

دور الجامعة في غرس القيم التربوية والفكرية

لنهضة الإمام الحسين (ع) لدى الطلبة

أ.د. فحطان حميد كاظم العنبي - كلية التربية الأساسية/ جامعة ديالى

الايمل: drqahatanhamed@yahoo.com drqahatanhamed@gmail.com

ملخص البحث

حظي موضوع القيم التربوية والفكرية اهتماماً كبيراً من لدن المتخصصين في التربية وغيرها، إذ تُعدّ القيم من أهداف التربية، وأنّ أهم وظائف التربية هو الحفاظ على التراث الثقافي الذي يمنح الإنسان أسلوب الحياة، وأنماط السلوك والقيم، والعادات والتقاليد. وتُعدّ القيم الدينية، وما ينبثق عنها من قيم تربوية وفكرية في النظام التعليمي، ضرورة لنجاح سير العملية التعليمية وتوجيهها نحو تحقيق بناء الإنسان وتعديل سلوكه عن طريق قيام التربية بتحديد القيم اللازمة لتوجيه أفراد المجتمع نحو التعليم الصحيح. ومواجهة مخاطر الغزو الفكري للتعليم الجامعي الذي أثر في حركة التعليم ونشر الفاحشة بين كافة فئات المجتمع ومنها الشباب الجامعي.

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على دور الجامعة في غرس القيم التربوية والفكرية للنهضة الحسينية لدى طلبة الجامعات عن طريق التعرف على بعض القيم التربوية والفكرية الواردة في نهضة الإمام الحسين (ع) بهدف بناء منظومة قيمية وفكرية تسهم في حل المشكلات التربوية التي يعاني منها طلبة الجامعة. وجرى استعمال منهج البحث التاريخي القائم على التحليل والاستنتاج العلمي بهدف الوصول إلى الحقائق التاريخية. قسم البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة: بيّن المبحث الأول مصطلحات البحث وهي (القيم: تاريخها ومفهومها وأهميتها ، ومفهوم التربية والفكر)، وتناول المبحث الثاني: (مهمة التربية وواجباتها في الإسلام)، وتطرق المبحث الثالث إلى: (القيم التربوية والفكرية في النهضة الحسينية)، واختص المبحث الرابع ببيان: (دور الجامعة في غرس القيم التربوية والفكرية للنهضة الحسينية لدى الطلبة). وتوصل البحث إلى عدد من الاستنتاجات من أهمها: إنّ القيم التربوية والفكرية هي من الضمانات الرئيسة لتحقيق أهداف التربية في مجتمعاتنا الإسلامية، ولا بدّ أن تكتسب تلك القيم صفة الشمول والتكامل في كلّ نواحيها الأخلاقية والعقدية والروحية وتتمثل فيها كلّ علاقات الإنسان بربه ونفسه وغيره ، وترتبط القيم التربوية والفكرية للنهضة الحسينية ارتباطاً صميمياً بثقافة الأمة الإسلامية؛ ويتوجب فصل القيم التربوية الإسلامية عن مؤثرات الغزو الثقافي للقيم الغربية، لكي تحافظ على خصوصيتها وديمومتها في صنع الواقع الحضاري السليم، وتُعدّ الثورة الحسينية ثورة في الأخلاق والقيم التربوية والفكرية الفاضلة، وهي متجددة ودائمة ، تبعث الحياة في نفوس المظلومين والمستضعفين في كل زمان ومكان، واستقى الامام الحسين (ع) قيمه من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة،

والتي قام عليها النظام التربوي الإسلامي، وكان سلوك سيد الشهداء (ع) وسيرته الأخلاقية، تعكس سمو نفسه وتربيته في حجر جدّه محمد (ص) وأبيه علي(ع)، وتجسيده للقرآن الكريم في أخلاقه وعمله، وكان هدف الامام الحسين (ع) طلب الإصلاح في أمة جدّه رسول الله (ص) عن طريق تثبيت دعائم الأخلاق الإسلامية، التي برزت بشكلٍ جليٍّ وواضح في كلّ مفاصل ثورته، من خلال عمق علاقته مع الله ومع أصحابه، وفي تعامله مع أعدائه ومع الناس من حوله. فإنّ الإصلاح ضدّ الفساد، ومناداة الإمام(ع) بهذا المفهوم السامي لم يكن إلاّ لأجل الإنسانية جمعاء ورفع الظلم عنها، وأنّ النهضة الحسينية ألغت الفوارق بين الناس في تلك الواقعة، فصار الجميع على رتبة واحدة وهي الشهادة ، فهي الواقعة التي أعطت لكلّ شخص قيمته الإنسانية.

The role of the university in instilling educational and intellectual values For the Renaissance Husseinieh Among students

Prof. Dr. Qahtan Hameed Kazim

College of Basic Education, Diyala University

الايمل: drqahatanhamed@yahoo.com drqahatanhamed@gmail.com

Summary

The subject of educational and intellectual values has received great attention from specialists in education and others, as values are one of the objectives of education, and that the most important functions of education is the preservation of cultural heritage, which gives man a way of life, patterns of behavior and values, customs and traditions. Religious values, and the resulting educational and intellectual values in the educational system, are essential to the success of the educational process and directed towards the realization of human construction and behavior modification by educating the values to guide the members of society towards the right education. And to face the dangers of the intellectual invasion of university education, which affected the movement of education and spread outrageous among all groups of society, including university youth.

The research aims to shed light on the role of the university in instilling the educational and intellectual values of the renaissance Husseinieh among university students by identifying some of the educational and intellectual values contained in the renaissance of Imam Hussein in order to build a value and intellectual system that contributes to solving the educational problems experienced by university students. A historical research methodology based on scientific analysis and conclusion was used to arrive at historical facts. The research section presented an introduction and four topics and the conclusion: the first section of the research terminology (values: history, concept and importance, and the concept of education and thought), and the second topic: (the task of education and duties in Islam), and the third section addressed to: (educational values in the Renaissance Husseinieh The

fourth topic concerned with a statement: (The role of the university in instilling the educational values of the Renaissance Husseinia among students). The research reached a number of conclusions, the most important of which are: the educational and intellectual values are one of the main guarantees to achieve the objectives of education in our Islamic societies, and these values must acquire the character of inclusiveness and integration in all aspects of ethical, doctrinal and spiritual, in which all human relations with God and himself and others, and are linked The educational and intellectual values of the Husseiniiyya renaissance are intrinsically linked to the culture of the Islamic Ummah; the Islamic educational values must be separated from the influences of the cultural invasion of Western values, in order to preserve their specificity and sustainability in making a healthy civilized reality. The Hussein revolution is a revolution in moral and educational values and intellectual virtuous, and renewed and lasting, bring life to the hearts of the oppressed and vulnerable at all times and places, and derived Imam Hussein values from the Koran and the Prophet's purified Sunnah, which was based on the Islamic educational system, was the behavior of the master of martyrs His moral biography reflects His Highness himself and his upbringing in the stone of his grandfather Muhammad and his father Ali , and his incarnation of the Holy Quran in his morals and work. The aim of Imam Hussein was to seek reform in the nation of his grandfather the Messenger of Allah by establishing The pillars of Islamic morality, which have emerged in all aspects Pray his revolution, through the depth of his relationship with God and with his companions, and in his dealings with his enemies and with the people around him. The reform against corruption, and the call of Imam in this lofty concept was only for the sake of all humanity and lifted the injustice from them, and that the Renaissance Husseinism eliminated the disparities between people in that incident, and became everyone on the rank of one is martyrdom, it is an event that gave everyone his human value.

المقدمة

تسعى الجامعات إلى بناء القيم في كل المجالات الخُلقية ، والنفسية، والاجتماعية والفكرية والسلوكية، إذ تُعدّ القيم من أهداف التربية ، وأنّ أهم وظائف التربية هو الحفاظ على التراث الثقافي ونقله من جيل لآخر، وهو الذي يمنح الإنسان أسلوب الحياة ، وأنماط السلوك والقيم، والعادات والتقاليد.

وتُعدّ القيم الدينية، وما ينبثق عنها من قيم تربوية في النظام التعليمي، ضرورة لنجاح سير العملية التعليمية وتوجيهها نحو تحقيق بناء الإنسان وتعديل سلوكه على وفق النهج الديني الإسلامي عن طريق قيام التربية بتحديد القيم اللازمة لتوجيه أفراد المجتمع نحو التعليم الصحيح. ويواجه المجتمع الإسلامي في الوقت الحاضر غزو فكري مدروس من جهات متعددة ، وفي كافة المجالات ، ومنها التعليمية من أجل إضعافه وإفساده عن طريق الوسائل التقنية الحديثة كالإعلام المرئي والسمعي الموجّه، ووسائل الاتصال الحديثة التي

أثرت على حركة التعليم الرسمي وغير الرسمي والتي تنتشر الفاحشة بين كافة فئات المجتمع ومنها الشباب الجامعي، وبشكلٍ رخيصٍ وسهلٍ.

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على دور الجامعة في غرس القيم التربوية والفكرية للنهضة الحسينية لدى طلبة الجامعات عن طريق التعرف على بعض القيم التربوية والفكرية الواردة في نهضة الإمام الحسين (ع) بهدف بناء منظومة قيمية وفكرية تسهم في حل المشكلات التربوية التي يعاني منها طلبة الجامعة. وتحقيقاً لذلك تم استعمال منهج البحث التاريخي القائم على التحليل والاستنتاج العلمي بهدف الوصول إلى الحقائق التاريخية.

قسم البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة: بين المبحث الأول مصطلحات البحث وهي (القيم: تاريخها ومفهومها وأهميتها ، ومفهوم التربية والفكر)، وتناول المبحث الثاني: (مهمة التربية وواجباتها في الإسلام)، وتطرق المبحث الثالث إلى : (القيم التربوية والفكرية في النهضة الحسينية)، واختص المبحث الرابع ببيان: (دور الجامعة في غرس القيم التربوية والفكرية للنهضة الحسينية لدى الطلبة). اعتمد البحث على العديد من المصادر العربية القيمة ، يأتي في مقدمتها الكتب العربية المطبوعة فضلاً عن الرسائل الجامعية ، والبحوث المنشورة ومواقع الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت).

المبحث الأول

التعريف بمصطلحات البحث

١. القيم: تاريخها ومفهومها وأهميتها

أ. تاريخ القيم

يعود تاريخ القيم إلى قدم الإنسان، فقد غرست الجماعات الاجتماعية في نفوس صغارها قيمها وآراءها عن الصواب والخطأ، وإن نقل القيم هي جزء من حياة الإنسان، فالأفراد أو الجماعات يُعلمون الخلف السلوك المناسب والسلوك الطيب أو غير الطيب أو غير المرغوب فيه ، ويتفوق الفلاسفة ومنهم إفلاطون وسقراط وأرسطو على ((أنّ الهدف من التعليم هو جعل الإنسان ذكياً وطيباً))^(١) وفي القرن التاسع عشر أصبحت القيمة مبحثاً أساسياً من مباحث الفلسفة ، وكان ذلك على يد الفيلسوف الألماني نيتشه والبراغماتيين^(٢).

إنّ الفلاسفة القدماء عالجوا مشكلات تدرج تحت مبحث القيمة، مثل: الخير والصواب والالتزام والفضيلة، فالإغريق مثلاً اهتمّ سقراط بالفلسفة عامة والأخلاق خاصة، كما ونجد القيمة في فلسفة إفلاطون في حديثه عن الخير الأقصى تنويجاً لعالم المثل، وفي العصور الوسطى، فنجد القيمة في فلسفة توما الأكويني تدرج تحت

اسم الخير الأقصى أو الكمال، وتحلّ القيم مكاناً بارزاً في الفلسفات الإسلاميّة متمثلة في فكر الفارابي وابن سينا، وفي التفكير الأخلاقي عند ابن مسكويه والغزالي وفلاسفة الصوفيّة، وكان همّهم أن يقيموا سلماً هرمياً للقيم على أساس ديني، بحيث ينظر للقيمة على أنّها تشكّل الأساس العام لكلّ مجالات العلوم والمعرفة الإنسانيّة^(٣).

أمّا في العصر الحديث، فلأنّ خير ما يعبر عن فلسفة القيم مذهب كانت، فالبعض يعدّه فيلسوفاً للقيمة على الأصول؛ لأنّه يؤكّد على أنّ عالم القيم عالم مغلق على ذاته بالنسبة للعقل الخالص، وليس مقللاً بالنسبة للعقل العملي، إنّ القيم تمثّل جانباً رئيسياً من ثقافة أيّ مجتمع، فهي تمثّل لبّ الثقافة وجوهرها، وأنّ القيم يمكن أن تُحدّد وتُنظّم النشاط الاجتماعي لكافة أفراد المجتمع^(٤).

ب. مفهوم القيم وخصائصها

إنّ مفهوم القيمة من المفاهيم التي أهتم بها الكثير من الباحثين في مجالات مختلفة كالفلسفة، والتربية، والاقتصاد، وعلم الاجتماع، وعلم النفس وغير ذلك من المجالات، وما يهمنّا هو مفهوم القيمة في علم النفس الاجتماعي، فعلم النفس الاجتماعي يركّز عناية على سمات الفرد، واستعداداته واستجاباته، فيما يتّصل بتعاملات مع الآخرين، فموضوع القيم من المواضيع الأساسية في علم النفس الاجتماعي؛ ذلك لأنّ القيم تُعد من المحددات المهمة للسلوك الاجتماعي، إذ إنّ لكلّ مجتمع من المجتمعات فلسفته التي يتعامل بموجبها، وهكذا نجد أنّ القيم موجّهات لسلوك الأفراد في المجتمع، وبها يحكم على أفعال الأفراد، وما هو مقبول اجتماعياً لدى المجتمع وما هو غير مقبول؛ ولذا عُرّفت القيم بأنّها: أفكار أو تصورات توجّه أفعال الأفراد في المجتمع وتحكم سلوكهم وتكتسب صفة العموميّة لديهم^(٥).

وعرّف لسان العرب القيمة بأنّها: مفرد القِيم، ((والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم، تقول: تقاوموه فيما بينكم، ويُقال: كم قامت ناقتك؟ أي: كم بلغت؟... والاستقامة التقويم، لقول أهل مكّة: استقامت المتاع، أي: قومتهن، وفي الحديث الشريف: يا رسول الله، لو قومت لنا... فقال: (الله هو المقوم). لو سعرت لنا، وهو من قيمت الشيء، أي: حددت قيمتها)) فإنّ كلمة قيمة في اللغة العربيّة مشتقة من القيام، وهو نقيض الجلوس، والقيام بمعنى آخر هو العزم^(٦).

تعدّ القيم من المفاهيم الأساسية في ميادين الحياة جميعها، وهي تمسّ العلاقات الإنسانيّة بكافة صورها؛ إذ إنّها ضرورة اجتماعية، وهي معايير وأهداف لا بدّ أن نجدها في كلّ مجتمع منظم، سواء كان متأخراً أو متقدماً، فهي تتغلغل في نفوس الأفراد على شكل اتجاهات ودوافع وتطلعات، وتظهر في السلوك الظاهري الشعوري واللاشعوري، وفي المواقف التي تتطلب ارتباط هؤلاء الأفراد، ولا يمكن أن نفرضها على الأفراد، وإنّما تكتسب عن طريق تأثير المنزل والمدرسة والمسجد، ومن خلال الأصدقاء والأقران والقادة خارج المنزل^(٧).

تحلّل القيم التربويّة الأخلاقيّة مكانة ومنزلة عظيمة في الدين الإسلامي، فهي غاية الإسلام وهدفه، تسعى إلى بناء الشخصية السوية للإنسان المسلم، عن طريق التعاليم والمبادئ الإسلاميّة التي تؤكّد على الالتزام بالفضائل والأخلاق النبيلة، والابتعاد عن الرذيلة والفحشاء، وتزكية النفس وطهارتها، والابتعاد عن الشهوات والهفوات، والفسوق والرفث والجدال. وتقوى الله، إذ يقول الله في حقّ نبيه محمد(ص): ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٨)، وربّط الله تعالى درجة الإيمان بمدى الالتزام بالأخلاق الفاضلة؛ لقول رسول الله (ص): ((أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً)) ويقول رسولنا الكريم (ص): ((إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق)).

إنّ علم الأخلاق من أشرف العلوم إن لم يكن أشرفها؛ إذ إنّ قيمة المرء في الحقيقة تُقدّر بأخلاقه وأعماله، لا بجسمه ولا بماله^(٩)، ففي الحديث النبوي الشريف: ((إنّ الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم))^(١٠). وإنّما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هُم ذهبوا أخلاقهم ذهبوا^(١١)

تأسيساً على ما تقدّم يتضح أنّ القيم لها أهمية بالغة بالنسبة للأفراد والجماعات والمجتمع على حدّ سواء؛ لأنّها تتصل اتصالاً مباشراً بالأهداف التي يسعى المجتمع إلى تحقيقها عن طريق التربية، وذلك من خلال أهمية القيم في صياغة الأهداف التربويّة المبنية على فلسفة التربية، وتأتي أهمية القيم في تعبيرها عن فلسفة مجتمع ما وإطار حياته، وتوجيهه للتربية وفلسفتها وأهدافها التي تعتمد في بلورتها وصياغتها على وضوح القيم؛ لاختيار نوع المعارف والمهارات، وتعيين الأنماط السلوكية المرغوبة^(١٢). كما إنّ لكلّ مجتمع تربيته الخاصّة، والتي تعكس فلسفته وأهدافه وظروف حياته، وألوان نشاطه، وقيمه ومعتقداته، أي: تعكس عموماً أيديولوجيته في الحياة، لتجعل الصغار يشبّون على هذه الأيديولوجية، فينضمّون إلى حملتها من الكبار^(١٣).

وللقيم تعريفات عديدة منها: ((مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية، يتشربها الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة... حتى تتجسّد في سياقات الفرد السلوكية، أو اللفظية، أو اتجاهاته، أو اهتماماته))^(١٤). وتعرّف بأنّها: ((المعايير والأحكام التي تتكون لدى الفرد، من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية؛ بحيث تمكّنه من اختيار أهداف وتوجهات حياته))^(١٥). وتعرّف أيضاً بأنّها: ((مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل العليا، التي يؤمن بها الناس ويتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزاناً يزنون به أعمالهم ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية))^(١٦).

وللقيم مفاهيم متعدّدة، منها^(١٧): إنّ المفاهيم التي يتبنّاها الأفراد لتحديد ما هو مرغوب فيه ممّا يؤثّر أخيراً في عملية انتقائهم واختيارهم للمثيرات للخارجية، ومعتقدات أساسية بموجبها يفضل سلوك معين على سلوك آخر على مستوى شخصي أو اجتماعي، وهناك من يرى أنّ القيم معتقدات أساسية حول ما هو صح أو خطأ، والأهداف التي يسعى الفرد إلى تحقيقها، وهي مرجع حكم للأفراد على أنماط سلوكهم، ومجموعة من الأحكام المعيارية المقبولة والخبرات المختلفة^(١٨).

أما خصائص القيم التربويّة فإنّ هناك بعض السمات المشتركة لمفهوم القيمة، ومنها : أنها مكتسبة عن طريق التنشئة الاجتماعيّة وتفاعل الفرد مع البيئة، وهي إنسانية، لارتباطها بالإنسان دون غيره من الكائنات الحيّة، وغير خاضعة للقياس الدقيق أو المحدد ؛ لأنّها وجدانية تعتمد على الشعور، والذوق، والمزاج، والانفعال، وبالتالي فهي مسألة شخصية، وتترتب فيما بينها هرمياً، فهي تتطلب الاختيار والتفضيل عن طريق وضعها في مراتب ودرجات معينة حسب أهميتها، ومن ثمّ تبني القيم التي تحقق رغباته وحاجاته، وأنّ النسق أو السلم القيمي ليس جامداً، فهي ترتفع وتخفض وتعلو وتهبط وتتقدّم وتتأخر فيما بينها؛ بسبب ظروف الفرد وأحواله واهتماماته، أو حسب نموّه ونضجه العقلي، والجسمي، والاجتماعي، والانفعالي، فضلاً عن كونها نسبية وثابتة في آنٍ واحدٍ، فهي تتصف بالثبات النسبي نظراً للتغيّرات والتطورات في المجتمع، وتهتم القيم بالأهداف البعيدة التي يضعها الإنسان لنفسه، لا بالأهداف الفرعيّة^(١٩).

ج. أهمية القيم ومدى ارتباطها بالتربية

تشكّل القيم قضية مهمّة شغلت الفكر الإنساني عامّة والتربوي خاصة، واهتمّت فيها الديانات والفلسفات والتنظيمات الاجتماعيّة، وكانت مركز اهتمام الأنبياء والرسل والمصلحين عبر التاريخ الإنساني؛ لأنّها تمثّل جانباً رئيساً من الثقافة في أيّ مجتمع؛ لذلك لا يمكن أن ينهض مجتمع ويزدهر دون أن يعتمد على مجموعة من قيم الأخلاق التي تؤيده وتدعمه، فإنّ تنمية المجتمع مرهون بتنمية الثروة البشرية فيه، فالإنسان هو أساس ودعامة المجتمع ووسيلة تطويره، وهو أكرم المخلوقات على الله، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾^(٢٠). فالثروة البشرية لا تنمو إلاّ بواسطة أداة رئيسة هي التربية، التي تُعد حجر الزاوية في كلّ تطوير وإصلاح، لأنّ أيّ إصلاح أو تغيير لا يستند إلى التربية يزول ويضمحل، والتطوير واجب وضروري لمسايرة تقدم الحياة، ولا تستطيع التربية القيام بهذا الدور إلاّ في ظلّ التعديل المستمرّ لنظم التعليم وأساليبه وأدواته، فعصرنا هو عصر ثورة المعرفة وتفجّرها، والناس لا ينمون ولا ينضجون فيه إلاّ بالتعليم والتربية.

وحظي موضوع القيم اهتماماً كبيراً من لدن المتخصصين في عدة ميادين مثل الفلسفة وعلم الاجتماع والتربية، إذ تعدّ القيم من أهداف التربية^(٢١)؛ وذلك لأنّ من أهمّ وظائف التربية هو الحفاظ على التراث الثقافي ونقله من جيل لآخر ، فالمعرفة الثقافيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة ينبغي أن يتعلمها الجيل الجديد في المجتمع لضمان استمراره في الحياة والتواصل مع الماضي والقدرة على المعاصرة والتطور في المستقبل وهو الذي يمنح الإنسان أسلوب الحياة وأنماط السلوك والقيم والعادات والتقاليد^(٢٢) لقد اهتم الإسلام اهتماماً كبيراً بالأخلاق والقيم إذ جعل من أهدافه الرئيسية العناية بخلق الإنسان وتتميته لتصبح جزءاً من شخصية الإنسان العربي وقد يكون هذا من أهمّ العوامل التي حفظت الامّة العربيّة من التدهور والانحلال الخلفي الذي تعاني منه المجتمعات والحضارات المتقدمة المعاصرة إذ يسود ضياع القيم والاخلاق والانتحار وغيرها من مظاهر التأزم الخلفي

والنفسى^(٢٣) في حين اتهمت الكثير من الدراسات التي حاولت تحليل المجتمع العربي بحثاً عن عوامل تخلفه ، لاسيما الأجنبية منها ، الجذور والينابيع الأساسية التي يستقي منها هذا الوجود قيمه وبناءه الاجتماعية وعلى رأس تلك الينابيع الأساسية الدين والتراث الإسلامي والتاريخ العربي الإسلامي بل والعقل العربي الإسلامي ، اذ يرى المستشرق "غوستاف فون غرونوبوم " ان ((الإسلام يفرض شروطاً على مجمل حياة المؤمن وأفكاره)) ويرى كذلك انه ((ليس هنالك أي شيء، مهما يكن صغيراً أو شخصياً أو خاصاً، لا يستحق التنظيم من قبل إدارة مقدسة)) وهو لا يحمل هذا القول على محمله الحسن، بمعنى ان ثمة رقابة ذاتية خلقية يفرضها الإسلام دوماً على أي شكل من أشكال سلوك المؤمن ، بل يقصد منه تعطيل المبادرة والحرية والعمل الإرادي والعقل، ويؤكد أن الثقافة العربية السائدة ثقافة تستند الى القيم الجبرية والسلفية والاتباع، بدلاً من الحرية والتجديد والابداع. وقد ذهب الى ما ذهب اليه بعض المستشرقين باحثون عرب وعلى رأسهم فاضل الانصاري في كتابه (الجغرافية الاجتماعية) والذي أكد فيه أن ((التقاليد والقيم البدوية أثرت في المجتمعات الزراعية العربية بتأثير الهجرة البدوية المستمرة فأصبحت حياة معظم الريفيين ، في سهول الرافدين أو النيل أو بلاد الشام وسهول المغرب ، أمتداداً لحياة المجتمعات البدوية في كثير من قيمها وسلوكياتها اليومية . ولم يقتصر تأثير البداوة هذا على المجتمعات الزراعية الريفية في الوطن العربي ، وإنما تجاوزها الى المجتمعات المدنية أيضاً))^(٢٤). ونجد بعض الفلاسفة والمفكرين يشيدون بدور الإسلام بأنقاذ البشرية من التخلف والانحطاط ، اذ أكد ذلك الفيلسوف الانكليزي "برناردشو " في مقولته الخالدة ((لقد كان دين محمد موضع تقدير سام لما ينطوي عليه من حيوية مدهشة وأنه لا بد من القول أن محمداً رسول الله منقذ الإنسانية ، وأنه لو أتيح لرجل مثله أن يتولى زعامة العالم الحديث فإنه لمن المؤكد أنه سينجح في إيجاد الحل لكل مشاكله))^(٢٥) وفي هذا المدار أيضاً يطالعنا المؤرخ الانكليزي "ويلز" في كتابه "ملاحم من تاريخ الإنسانية " : أن أوربا مدينة للإسلام بالجانب الاكبر من قوانينها الادارية والتجارية^(٢٦) في حين أننا نرى في المجتمعات العربية والإسلامية الكثير من الانظمة والقوانين السائدة والتي تنص على أن الدين الرسمي لذلك المجتمع هو الإسلام، ولكن في واقع الحال ليس من الإسلام في شيء وأنعكس ذلك على التربية فنجدها غريبة عن الإسلام وأصوله^(٢٧). إننا نصف الأمة الإسلامية بالتخلف ونحن على يقين أن من أهم أسباب تخلفها الجري وراء نموذج الغرب ، ومحاولة الاقتداء به والسير في ركابه ورؤية الحياة كما يراها هو ، والاصطباغ بصبغته المادية التي حولت الإنسان إلى بهيمة سائمة، بل أضل سبيلاً . إن في (مجتمعنا العربي الإسلامي) أزمة، لا بل أزمت ، يعبر عنها في الممارسات السياسية والاجتماعية، والاقتصادية والتربوية والخلقية ، وتأخذ طابع الازدواجية في السلوك، والانحراف شبه الكلي عن أصالة المبادئ والقيم التي تنتمي إليها الأمة . والأزمة تلح علينا بصور عدة من زمن ، ونراها تقعد وتهبط تبعاً لمؤثرات كثيرة وأحداث متلاحقة ، إلا أن حدثها قد اشتدت وأصبحت تندر بشر مستطير، منه تدهور الأمة وانحلالها وانعدام أثرها وفعاليتها ، واختزال دورها إلى مستوى هامشي لا يعتد به . لذا فان السبب الحقيقي من وراء تخلف الأمة العربية هو عدم الألتزام بالقيم الإسلامية وهذا ما أكدته الكثير

من الدراسات النظرية والميدانية والتي اجمعت على وجود خلل في منظومة القيم نتيجة العزوف عن القيم الإسلامية واللهث وراء القيم الغربية ومنها دراسة الجمالي والذي أكد إن الكثير من المسلمين بعد أن نسوا دينهم وهجروا قرآنهم، وصاروا يقلدون غيرهم ويستوردون عقائد ومبادئ متطرفة وبعيدة عن منهجنا الإسلامي^(٢٨) وهذا ما توصل اليه فرحان ايضاً من خلال بحثه عن القيم التربوية في عالم متغير من منظور إسلامي والذي قدمه في مؤتمر القيم والتربية في عالم متغير الى أن القيم السائدة في العالم العربي لا تعبر عن قيم الإسلام وحضارته ، فالإسلام شيء والمسلمون شيء آخر وبينهما فرق شاسع في التصور والممارسة^(٢٩) كما أكد عبد الرحمن منذ دخول القرن الحادي والعشرين تجري عملية عولمة لكل شأن اقتصادي وأجتماعي وتربوي وثقافي وأخلاقي وفي أطار هذه العولمة التي غالبيتها قيم أمريكية مطلوب من امتنا العربية أن تعيد النظر بما لدينا من نظريات ومناهج وتجري عملية تأصيل لها، وذلك لأن ميدان التربية من أهم الميادين التي تتأثر والتي تحتاج لإعادة الفحص النقدي وإعادة البناء والتكوين أذ أن التربية وسيلة التغيير دائماً.^(٣٠) وتأسيساً على ما تقدم هناك أزمة في القيم الإسلامية نتيجة اللهث وراء القيم الغربية .ففي تراثنا التربوي نظام شامل للتربية والاعداد للحياة وتوجيه الشباب التوجيه التربوي الصحيح وتقويم سلوكهم الذي يركز على اسس تعليمية وتربوية سليمة نابعة من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف والذي جاء وافياً بمطالب الحياة كلها : وانه لحري بكل مرب مخلص ان يستبصر بجوانب الفكر التربوي الإسلامي وابرار ايجابيته وما يزخر به من آداب وفضائل . وذلك من خلال العودة الى تراثنا وتأصيل قيمنا التربوية لدى ابائنا من خلال القدوة الحسنة والمتمثلة برجالات الإسلام الفذة والذين يمثلون قيمها بأعلى مستوياتها من خلال ربطهم النظرية بالتطبيق الفعلي ، وعلى رأس تلك الرجالات الحسين (ع) ، من خلال عطائه الفكري الفذ والمتمثل بالمئات من الوصايا والحكم والخطب والاشعار والادعية والتي ملأت كتب التاريخ ، فضلاً عن الرسائل والخطب والوصايا والمحاورات الصادرة عن الحسين (ع) نجد السلوك والممارسة العملية في حياته الشخصية التي توضح لنا جانباً من الفكر والتشريع وتجسد الصيغة التطبيقية ، والتي من خلالها يمكن ان نبني منهجاً تربوياً اسلامياً يحفظ لنا هويتنا العربية الإسلامية ويرسخ قيمنا التربوية الخاصة بنا^(٣١).

وتؤثر القيم في بناء المجتمع ووحدة تماسكه ، إذ يؤدي اتساقها في نظام قيمى موحد يجمع عليه أفراد المجتمع إلى تماسك بنية ذلك المجتمع ، فإذا ما كانت تلك القيم متنسقة ومشاركة بين جميع أعضائه، أدت إلى تماسك بنية ذلك المجتمع ، أما إذا كانت غير واضحة في نظام قيمى موحد ، أدت إلى صراع بين أفراد ذلك المجتمع ، وساد التفكك والضعف ، فالنظام القيمى الموحد الواضح هو الذي يسهل عملية تضامن المجتمع ، ويزيد من قوة تماسكه، لأنه يعتمد على الأهداف والقيم المشتركة بين أفراد^(٣٢) لذا فأن المجتمعات بحاجة إلى منظومة قيم تستند عليها عندما تقوم بالتفاعل الإيجابي مع بعضها البعض ويستلزم هذا التشابه في كل مجتمع، إذ تستطيع هذه القيم أن تكفل وتضمن قيم المجتمع وأهدافه ويعتمد ذلك على مدى قبول المجتمعات لمثل هذه القيم أو رفضها إذ إن قبولهم لها يؤدي بالتالي إلى وحدة بناء وتماسك المجتمع ورفضها سيؤدي إلى تفككه

وانحلاله^(٣٣). وبذلك يمكن القول إن لكل مجتمع تربيته الخاصة والتي تعكس فلسفته وأهدافه وظروف حياته، وألوان نشاطه، وقيمه ومعتقداته، أي تعكس عموماً إيديولوجيته في الحياة، لتجعل الصغار يشبون على هذه الإيديولوجية، فينضمون إلى حملتها من الكبار^(٣٤). ولقد سعت التربية الإسلامية إلى ذلك من خلال تربية الذات الإنسانية والتي تعد محور نشاط هذه التربية وبها تتشكل ذات الإنسان المسلم عن طريق عملية تنمية وتغذية لمواهب الإنسان بصورة متزنة ، وهي لهذا تتعهد ببناء الإيمان والعلم والخلق والعمل الصالح بصورة متلاحمة منسجمة .

تعد القيم الأخلاقية من المسائل بالغة الأهمية في مفاهيم وأحكام الدين الإسلامي إذ يدخل العامل الأخلاقي في كل مرفق من مرافق الحياة التي يدعو لها الإسلام ويحث على رعايته والاهتمام به، سواءً في القضايا الخاصة بالإنسان مثل علاقته بنفسه وبأسرته، أو في الدائرة الاجتماعية الأوسع مثل علاقته بأرحامه وجيرانه، أو ضمن المجتمع الكبير الذي يبني فيه الإنسان المسلم علاقاته المختلفة مع المسلمين وغير المسلمين، في جوانب الحياة المختلفة اجتماعية، واقتصادية، وعلمية^(٣٥) .

كما تؤكد التربية الإسلامية أهمية التمسك بالقيم الروحية والخلقية فضلاً عن حرية الفكر والانفتاح على المصادر المختلفة للثقافة وأن تنمي في الفرد قدرات ومهارات واتجاهات معينة مثل العمل بروح الفريق وتغليب المصلحة المشتركة وكذلك أهمية العمل^(٣٦) وإذا كانت القيم الخلقية التي تشكل في ضوئها أهداف التربية الخلقية تختلف من مجتمع إلى آخر إذ اختلف الفلاسفة فيما بينهم في تفسيرها ، ففسرها بعضهم تفسيراً بيولوجياً ومنهم من فسرها تفسيراً اجتماعياً ، واختلفوا أيضاً في معنى الحق والخير فأصبحت لهم فيها مذاهب متعددة وأراء مختلفة لا تستند إلى اصل ثابت ومنبع واحد ، فنرى " كونفوشيوس " يؤمن بان المرء ي ولد مفطوراً على الخير وفي ذلك يقول : ((إن الناس يولدون خيرين سواسية بطبيعتهم ، وكأنهم كلما شبوا اختلف الواحد منهم عن الآخر تدريجياً وفق ما يكتسب من عادات))^(٣٧) في حين على العكس من ذلك نجد ان " جون لوك " يجد إن (التربية هي أساس الأخلاق وليست الفطرة)^(٣٨) . إلا أن هذا الاختلاف لا محل له في الإسلام ، فالقيم الخلقية في الإسلام يصورها القران الكريم ، وقد تشكلت بصورة حية في أخلاق الرسول (ص)، وعلى هذا، فلا اختلاف ولا مذاهب شتى في القيم الخلقية المستمدة منها فقد سئلت عائشة ، عن خلق الرسول فقالت ((كان خلقه القرآن))^(٣٩) .

٢. التربية :

١ - **التربية لغة** : جاء في لسان العرب: ((ربا الشيء: زاد ونما، وربيته: نميته))^(٤٠). وفي القرآن الكريم: ﴿وَيُرَبِّي الصِّدْقَاتِ﴾^(٤١) أي: يزيدها. وربوت في بني فلان: نشأت فيهم. وفي المعجم الوسيط: ((تربى: نشأ

وتغذى وتثقف. ورياه: نمى قواه الجسمية، والعقلية، والخلقية^(٤٢). وهكذا؛ فإن المعنى القاموسي في لغتنا العربية لكلمة تربية، يتضمّن العناصر الآتية: النمو، التغذية، التنشئة، والتثقيف.

٢. التربية اصطلاحاً : لقد حاول كثير من المرّبين، قديماً وحديثاً أن يعرفوا التربية تعريفاً جامعاً، لكنهم اختلفوا في ذلك اختلافات كبيرة؛ لاختلافهم في تحديد الغرض من التربية وأهدافها في المجتمع. ومن بين تلك التعاريف: تعريف أفلاطون (٣٤٨ - ٤٢٧ ق م)، ومن آرائه: ((إعطاء الجسم كلّ جمال وكمال ممكن، ودور المعلم لا يقوم على فرض العلوم، إنّما بتوجيه التلميذ بالمناقشة والأسئلة))، وعرفها أرسطو (٣٢٢ - ٣٨٤ ق م)، ومن آرائه: ((التربية: إعداد العقل للكسب، كما تُعد الأرض للنبات والزرع))^(٤٣). ومن آراء إمانويل كانت (١٧٢٤ - ١٨٠٤ م): ((الغرض من التربية الوصول بالإنسان إلى الكمال الممكن، ومهمة التربية أن تحترم حرية الفرد الطبيعية، وتساعد على تحقيق إنسانيته))، ويرى جون جاك روسو (١٧٧٨ - ١٨١٢ م): ((الغاية من التربية، ألا نحشو رأس الطفل بالمعلومات، إنّما نهذب قواه العقلية، ونجعله قادراً على تثقيف نفسه بنفسه)) ، أما جون ستيوارت ميل (١٨٠٦ - ١٨٧٣ م)، فيرى: ((إنّ التربية هي انتقال تأثير شخص إلى شخص آخر، وأنّ هذا التأثير هو دائماً متجه من عقل إلى عقل، أو من طبع إلى طبع، وبصفة عامّة من شخصية إلى أخرى))^(٤٤).

ويشير توق بأن التربية هي العمل الذي يساعد الإنسان على أن ينمي استعداداته الجسمية والفكرية ومشاعره الاجتماعية ، والجمالية والأخلاقية من أجل انجاز مهمته الإنسانية ما استطاع الى ذلك سبيلا^(٤٥) وقد أكد عبدالمك إن ((التربية في جوهرها عملية قيمية سواءً عبرت عن نفسها في صورة واضحة أو ضمنية ، فالمؤسسة التعليمية بحكم ماضيها وحاضرها ووظائفها وعلاقاتها بالاطار الثقافي الذي تعيشه مؤسسة تسعى الى بناء القيم في كل مجالاتها النفسية والاجتماعية والخلقية والفكرية والسلوكية))^(٤٦). ويفسر عاقل أن التربية تعني: ((الحفاظ على المثل العليا للمجتمع، الأخلاقية والإنسانية النابعة من تاريخ الأمة، ومن حضارتها وثقافتها، ومن خبراتها الماضية، ومن دينها، وعن طريق تعاملها وعلاقتها بالأُمم الأخرى، وعلاقات الأفراد فيها، وغيرها))^(٤٧). بينما يرى مذكور ((والتربية تعودّ الطفل على التفكير الصحيح والحياة الصحيحة، بما تزوده من معارف وتجارب تنفع عقله، وتغذي وجدانه، وتنمي ميوله ومواهبه، وتعودّ العادات الحسنة، وتجنبه العادات السيئة، فينشأ قوي الجسم، حسن الخلق، سليم العقل، متمزن الشخصية، قادراً على أداء رسالته في الحياة))^(٤٨). ويقول غنفي ((والتربية بمعناها الكامل: هي وسيلة الاستمرار الاجتماعي للحياة، وهي السبيل كذلك لتجديد الحياة بمستوياتها الاجتماعية والخلقية، وعن طريقها يكتسب الفرد المهارات والاتجاهات التي تساعد على مواكبة متطلبات الحياة))^(٤٩).

٣. الفكر : إن للفكر تحديداً واضحاً وتعريفًا دقيقاً في قواميس اللغة والدراسات المنطقية والعلمية التي عرفت الفكر وتحدثت عنه ، جاء في لسان العرب: ((الفكر من فكر . والفكر يفيد معنى : التفكير والتأمل والاسم الفكر والفكرة ورجل فكير أي كثير التفكير))^(٥٠)، وقد عرف جعفر^(٥١) الفكر على انه ((العمل على مواجهة

الحقائق والامور الواقعة للوصول إلى الحلول المناسبة والملائمة لها)). وقال الراغب الاصفهاني: ((الفكر قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم ، والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل ، وذلك للإنسان دون الحيوان ، ولا يقال الا فيما يمكن ان يحصل له صورة في القلب)). ولهذا روي: ((تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله)) منزهاً أن يوصف بصورة وقال ابن منظور: ((الفكر أعمال الخاطر في شيء))، وقد عرف الشيخ محمد رضا المظفر الفكر بقوله : ((الفكر المقصود منه إجراء عملية عقلية في المعلومات الحاضرة لأجل الوصول إلى المطلوب)) والمطلوب هو : العلم بالمجهول الغائب ؛ وبتعبير آخر أدق : إن الفكر هو حركة عقلية بين المعلوم والمجهول . وعرفه نوري^(٥٢) بأنه ((نشاط نوعي يتميز به الإنسان ويشمل عمليات الإدراك والفهم والذاكرة والمحاكاة والتقليد والاستنباط وتظهر من خلاله عمليات الإنسان الاجتماعية)) وعرف فاضل^(٥٣) الفكر عموماً بأنه (الآراء والمبادئ والنظريات التي يطلقها أو يعتمدها العقل الإنساني في تحديده لمواقف معينة تجاه الكون والإنسان))^(٥٤) .

٤. الفكر التربوي الإسلامي

بما إن الفكر انعكاس صادق لحياة الجماعة الإنسانية ، فان نوعه يتحدد بنوع هذه الحياة وبالإطار العقائدي الذي يوجه مسارها ، وطالما أننا نعيش في مجتمع إسلامي، فان الفكر الذي يعكس حياتنا الثقافية والأخلاقية - في المجال التعليمي - هو الفكر التربوي الإسلامي بكل أصوله وركائزه ومحدداته ومقوماته وأساليبه النابعة من شريعتنا الإسلامية ، وواقعنا الإسلامي، ومن تطلعاتنا المستقبلية، وسجلت حركة الفكر صفحة من أروع صفحاتها في التاريخ بظهور الإسلام وانتصاره وانتشاره ، إذ أطلق حريات الإنسان وحطم القيود التي فرضت على عقله وإرادته لانه انتقل بالعرب من القبيلة إلى الأمة ومن التعددية إلى التوحيد ومن الخرافة والأسطورة إلى العقل والمنهج العلمي . وبذلك بلغ المسلمون مكانة رفيعة بين الأمم من خلال تمسكهم بالمثل والقيم العليا التي ينطوي عليها جوهر دينهم ، ونتيجة هذه الحركة الفكرية تركوا لنا الكثير من المصادر والمؤلفات الإسلامية المكتوبة والمنقولة والتي تضمنت خلاصة فكرهم وإبداعهم الحضاري والثقافي ما يشكل اليوم التراث العربي الإسلامي والذي يشكل الفكر التربوي جانباً مهماً من هذا التراث بما يتضمنه من آراء ومواقف وقيم تربوية صائبة ودروس تقيدها في فكرنا التربوي المعاصر نستطيع من خلاله ردم فجوات الضعف في معتقداتنا وممارستنا التربوية^(٥٥) ومما ينبغي لنا عمله في هذه المرحلة هو تمثل تراثنا بشكل صحيح ، ومن ثم القدرة على غربلته وفحصه والإفادة من العقلية المنهجية التي أنتجته ، والقدرة على إنتاج فكري معاصر يوازيه ، عن طريق العودة إلى الينابيع التي استمد منها، فينتج تراثاً معاصراً قادراً على قراءة مشكلات العصر ، وتقديم الحلول الموضوعية الموافقة لحركة الحياة إذ .وقد جاءت الرسالة الإسلامية الخاتمة لهداية الإنسان ، وتحريره من جميع ألوان الانحراف في فكره وسلوكه ، وتحريره من ضلال الأوهام ومن عبادة الآلهة المصطنعة ، وتحريره من الانسياق وراء الشهوات والمطامع ، وتهذيب نفسه من بواعث الأنانية والحقد والعدوان، وتحرير سلوكه من

الرزيلة والانحطاط. وقد اختصر رسول الله (ص) الهدف الأساسي من البعثة بقوله المشهور: ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق))^(٥٦). وقد واصل الأوصياء والأئمة من أهل البيت (ع) هذه المهمة لنترجم في الواقع في أعمال وممارسات وعلاقات ، ولهذا كانت القيم الأخلاقية هي المحور الأساسي في حركاتهم ، وقد جسد الإمام الحسين عليه السلام في نهضته الإنسانية المفاهيم والقيم الأخلاقية الصالحة ، وضرب لنا وأصحابه وأهل بيته أروع الأمثلة في درجات التكامل الخلقى، والإسلام ثورة فكرية وأخلاقية، ثورة قيمية أبرزت حقائق وأقرت تعاليم، وهي ثورة إنسانية تتميز بأنها ثورة مستمرة ومستجدة ، آية ذلك إقرارها قيماً إنسانية تضع الإنسان في أسمى منزلة على الأرض وتحله مرتبة منفردة لا يضاهيها سواها لدى سائر الكائنات الحية^(٥٧).

إن الثورات والحركات المقدسة ، قد ابتدأت في الحقيقة بالأنبياء العظام، بأنهم قاموا في سبيل مكافحة عبادة الأصنام والنضال ضد الظلم والاستبداد والجهل والتعصب والإسراف والتبذير والإفساد في الأرض والفحشاء والامتنيازات الاجتماعية الوهمية. وقد سلك الإمام الحسين (ع) الطريق نفسه الذي سلكه الأنبياء ، لكنه بالطبع واجه ظروفاً غير تلك التي واجهت الأنبياء والسبب في سيره على خط الأنبياء والصالحين الذي دعا إليه الله سبحانه وتعالى ونبىه الكريم محمد(ص) وقدم نفسه طاهرة قريباً هو الانحراف الذي حدث في ذلك الوقت على يد الحكام والعزوف عن اتباع الحق والأقوال الواردة في تاريخ عاشوراء خير دليل على ذلك إذ قال (ع) وهو يخاطب الجموع من حوله ناصحاً لهم باتباع الحق والرجوع عن الباطل ((**ألا ترون أن الحق لا يعمل به، وإن الباطل لا يتناهى عنه..**)) وأمثالها الكثير والتي تدعو إلى ضرورة التمسك بالقيم الإسلامية والعمل بها^(٥٨). لقد أراد الإمام أن يسجل اعتراضه ، وعدم رضاه ومطالبته بالعدالة والحق وبالتالي نشر راية الإسلام بواسطة سيل من الدماء التي تدفقت من بدنه وأبدان أهله وأصحابه، والتاريخ يثبت لنا أن الخطب والأقوال التي تسجل بالدم لا يمكن أن تمحى من الوجود أبداً، ذلك إنها تعبر عن خلوص نية، وعمق إرادة، وصفاء فكر. وإننا اليوم بحاجة إلى فكر نوراني ملهّب ورشيد في آن واحد فكفر الإمام الحسين (ع) ، وإلى الانفتاح الإنساني الواسع على شخصيته عسى أن نستفيد من مخزونه الروحي والقيمي والثقافي واستثماره في معالجة قضايانا الكئود ، وحل إشكاليات الإنسان العميقة في هذا العصر. فلم يعد الحسين مجرد ثورة وحركة جهادية، بل هو مشعل نور متوهج ومتألق في كل شي ، فالإنسان المؤمن وغير المؤمن بحاجة إلى معرفة الحسين(الثائر) والحسين(المصلح الاجتماعي) وبحاجة لروح الحسين(العرفاني) والحسين(الشاعر) والحسين(المربي) والحسين(المرشد الأخلاقي) والحسين(السياسي) المتمكن، والحسين المجاهد المقاتل الذي لا يأبه الموت ولا يخافه. وبذلك يمكن أن يتحول المنبر الحسيني إلى منظومة ثقافية واسعة ، وحركة عقلانية منظمة تطل على شخصية الإمام من جوانبها جميعها دون تركيز على(**الجانب المأساوي**)) وحده، نعتر به ميراً إنسانياً لا فعلاً يختصر شخصية الحسين وبهمش فعاليتها، بل ينبغي تفحص تراث الإمام الحسين (ع) في الفكر والعلم والتربية والأخلاق والقيم والأدب وال شعر والعرفان الروحي، والإصلاح الاجتماعي ، والنشاط السياسي ، وأن تعقد حواراً بين هذا التراث

والواقع الإنساني ، فتستنتقه الأمة في قضاياها الإنسانية المعاصرة ، وتستمد منه معرفة مستتيرة قادرة على مواجهة إشكاليات العصر^(٥٩).

المبحث الثاني

التربية ومهمتها في الإسلام

معنى التربية، كما ورد في القرآن هي: ((إنشاء الشيء حالاً فحلاً إلى التمام، والتربية في الإسلام منهج يستهدف صياغة كيان الإنسان في كليته: عقلاً وروحاً، جسداً ونفساً. والإنسان ليس جديراً بهذه التسمية إلا بالتربية، وليست التربية في الإسلام إلا اتباع الأصول التي جاء بها الأنبياء والمرسلون من الأحكام والحكم والتعاليم، وهي المبادئ الحقيقية التي تأخذ بيد الإنسان إلى أعلى مراتب القيم الحميدة وحسن الأخلاق))^(٦٠). وجاء الإسلام بقيم ومبادئ تربية هادفة تقصد إلى الخير والإحسان، تحيي الضمائر وتنير العقول وتبني حس المسؤولية في الإنسان، فصارت من أصول الإسلام كون الدين هو الموجّه لحركة المجتمع، ومصدر كلّ نظمه العاملة التي منها التربية بوسائلها المختلفة، ومن هذا الوجه يتبين أنّ الدين هو روح حركة الحياة في الإسلام، وروح العلوم والمعارف كلّها، وروح المجتمع^(٦١).

إنّ قيم التربية في الإسلام نظرياً وعملياً لا تجد مرجعيتها إلا في الدين، ومفهوم العلوم ليس مقصوراً على علوم الدين، بل يشمل كلّ المعارف التي كشف الله عنها للبشر، وسريان روح الدين في كلّ شعاب الحياة، والمعارف في المنظور الإسلامي هو المفهوم الصحيح للتربية، كما فهمه الأقدمون من علماء الأمة قبل نشأة بدعة تفريق العلوم إلى ديني ودنيوي^(٦٢). ومع التقدّم والحداثة تزداد الحياة تعقيداً، وكأنّ هذا التلازم بين التقدّم والتعقيد في الحياة قاعدة عامّة، هي من طبيعة هذه الحياة المعاصرة، ولعلّها كبرى مشكلاتها، ومع تعقيدات الحياة المعاصرة تزداد العملية التربوية تعقيداً، إذ تنعكس هذه التعقيدات على التربية، فتجعل منها عملية متشعبة المشارب والمجالات لا ينحصر همها في التعليم والمعلمين، وإنّما تتعداهم إلى جميع قطاعات العمل، حتى لا لنقوم بدور تربوي، كبر شأنه أو صغر؛ لذلك يتحدّث المربّون اليوم عن دور الإعلام، والنادي، والسوق، والمصنع، والمتجر، فضلاً عن الأسرة والمؤسسات التربوية، والدعوية، والمسجد، في العملية التربوية، كما يتحدّثون عن (المجتمع المتربي) أي: المجتمع الذي يشارك فيه جميع الناس في العملية التربوية^(٦٣).

إنّ التربية في الإسلام لها منافذ متعددة، منها: الأسرة، والمسجد، والحسينيات، والمجالس الحسينية، والمجتمع، إلى جانب المؤسسات التربوية النظامية من المدارس، والجامعات، والنظر إلى واقع الحياة العصرية يبيّن لنا أنّ هذه المنافذ التربوية تتعرّض الآن لرياح العولمة وتحدياتها، فالإعلام الملوّث بالأفكار المسمومة تغشى البيت والمدرسة، بل باتت معاني الأسرة في خطر عظيم^(٦٤).

إنَّ التربيَّةَ في الإسلام هي نظام ذو علاقة وثيقة بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمع الذي تخدمه التربيَّة، ومهمَّة التربيَّة في الإسلام عملية اجتماعية شاملة تضمَّ كلَّ شرائح المجتمع وطبقاته، ابتداءً بالنشء في الأسرة، مروراً بالعوام وأرباب المهن، وانتهاءً بالنخب والمتقنين، فقوام الأمة وأساسها هي التربيَّة الخلقية التي يصفها القرآن بـ(التزكية) ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾^(٦٥)؛ ولذلك فتطهير النفس وتزكيته من أفضل الأعمال والخصال، وتربيتها على الفضائل إنما هو شرط جوهري لإحداث التغيير الاجتماعي المنوط به نهضة الأمة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٦٦).

والتربيَّة بهذا المعنى إنما هي غرس للمبادئ والقيم وأخلاق الفطرة السوية، من عدلٍ ومساواةٍ، وصدقٍ وإخلاصٍ، في صميم قلب الإنسان، والنشء خاصَّة، لئسقى بماء التعارف والتواصل والتراحم بين الناس، فتوتى أكلها وثمارها سلاماً ووثاماً وتعاوناً في المجتمع الإنساني: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(٦٧). ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٦٨)، فالناس في كلِّ الأمم أكفاء فيما بينهم لا يتمايزون إلا من جهة العقول ونوعية الأخلاق، وهي لا تكتمل إلا بالتربيَّة^(٦٩).

الإمام الحسين (ع) هو الحل لتأصيل قيمنا التربوية الإسلامية

ففي تراثنا التربوي نظام شامل للتربيَّة والإعداد للحياة، وتوجيه الشباب التوجيه التربوي الصحيح، وتقويم سلوكهم الذي يرتكز على أسس تعليمية وتربوية سليمة نابعة من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، والذي جاء وافياً بمطالب الحياة كلّها، وذلك عن طريق العودة إلى تراثنا وتأصيل قيمنا التربوية لدى أبنائنا، من خلال القدوة الحسنة والمتمثلة برجال الإسلام الفدّة، والذين يمثلون قيمها بأعلى مستوياتها من خلال ربطهم النظرية بالتطبيق الفعلي، وعلى رأس تلك الرجال الحسين (ع)، والذي يُعدّ في دنيا الإسلام قمة من قمم الرجال الذين صنعوا العظمة في تاريخ الإسلام والإنسانيَّة، وسكبوا النور في دروب البشرية، من خلال عطائه الفكري الفدّ والمتمثل بالمنات من الوصايا والحكم، والخطب والأشعار، والأدعية، والتي ملأت كتب التاريخ فضلاً عن الرسائل والخطب والوصايا والمحاوَرات الصادرة عنه (ع)، نجد السلوك والممارسة العملية في حياته الشخصية التي توضح لنا جانباً من الفكر والتشريع وتجسّد الصيغة التطبيقية، والتي من خلالها يمكن أن نبني منهاجاً تربوياً إسلامياً يحفظ لنا هويتنا العربيَّة الإسلاميَّة، ويرسخ قيمنا التربوية الخاصة بنا^(٧٠).

المبحث الثالث

القيم التربوية والفكرية في النهضة الحسينية

أولاً: تجسيد الإمام الحسين (ع) للمفاهيم والقيم الأخلاقية والفكرية الصالحة

واصل الأئمة من أهل البيت (ع) مهمة تجسيد المفاهيم والقيم الأخلاقية الصالحة لتترجم في الواقع في أعمال وممارسات وعلاقات، ولهذا كانت القيم الأخلاقية والفكرية هي المحور الأساس في حركاتهم، وقد جسّد الإمام الحسين (ع) في نهضته الإنسانية المفاهيم والقيم الأخلاقية والفكرية الصالحة، وضرب لنا وأصحابه وأهل بيته أروع الأمثلة في درجات التكامل الخلقى والتربوي.

والإسلام فضلاً عن كونه ثورة فكرية وأخلاقية، ثورة قيمية أبرزت حقائق وأقرت تعاليم، وهو ثورة إنسانية إذا ما قيست بهمجية الحياة العربية الغابرة، وضيق الأيديولوجيات الدينية السابقة، مثل: الوثنية، واليهودية. وهذه الثورة الإسلامية الإنسانية تتميز بأنها ثورة مستمرة ومستجدة، آية ذلك إقرارها قيماً إنسانية تضع الإنسان في أسمى منزلة على الأرض، وتحلّه مرتبة منفردة لا يضاهيها سواها لدى سائر الكائنات الحيّة^(٧١).

إنّ الثورات والحركات المقدّسة، قد ابتدأت بالأنبياء العظام، وقد ورد ذكر تلك الثورات، والحركات المقدّسة في القرآن الكريم في قصص موسى، وإبراهيم، ونوح، وهود، ولوط، وصالح، وشعيب، وخاتم الأنبياء محمد (صلوات الله عليهم جميعاً)، بأنهم قاموا في سبيل مكافحة عبادة الأصنام والنضال ضدّ الظلم والاستبداد، والجهل والتعصب، والإسراف والتبذير، والإفساد في الأرض، والفحشاء، والامتنيازات الاجتماعية الوهميّة. وقد سلك الإمام الحسين (ع) الطريق نفسه الذي سلكه الأنبياء، لكنّه بالطبع واجه ظروفًا غير تلك التي واجهت الأنبياء، والسبب في سيره على خط الأنبياء والصالحين الذي دعا إليه الله سبحانه وتعالى ونبيّه الكريم محمد (ص)، وقدّم نفسه الطاهرة قرباناً، هو الانحراف الذي حدث في ذلك الوقت على يد الحكام، والعزوف عن اتباع الحق، والأقوال الواردة في تاريخ عاشوراء خير دليل على ذلك؛ إذ قال (ع) وهو يخاطب الجموع من حوله ناصحاً لهم باتباع الحق والرجوع عن الباطل: ((ألا ترون أنّ الحق لا يُعمل به، وأنّ الباطل لا يُتناهى عنه...))^(٧٢)، وأمثالها الكثير، والتي تدعو إلى ضرورة التمسك بالقيم الإسلامية والعمل بها. لقد أراد الإمام الحسين (ع) أن يسجّل اعتراضه وعدم رضاه، ومطالبته بالعدالة والحق. وبالتالي نشر راية الإسلام عن طريق سيل من الدماء تدفقت من بدنه وأبدان أهله وأصحابه، والتاريخ يُثبت لنا أنّ الخطب والأقوال التي تسجّل بالدم لا يمكن أن تُمحي من الوجود أبداً؛ ذلك أنّها تعبّر عن خلوص نيّة، وعمق إرادة، وكمال إخلاص، وصفاء فكر^(٧٣).

وإننا في هذا الزمان بحاجة إلى فكر نوراني ملهب ورشيد في آن واحدِ فكفر الإمام الحسين (ع)، وإلى الانفتاح الإنساني الواسع على شخصيته لكي نستفيد من مخزونه الروحي والقيمي والثقافي، واستثماره في حلّ إشكاليات الإنسان العميقة في هذا العصر لاسيّما في مجال التربية والتعليم. فلم يعدّ الحسين (ع) مجرد ثورة وحركة جهادية، بل هو مشعل نور متوهّج ومتألق في كلّ شيء. وإذا كان الناس قد أفرطوا في حبّ الحسين (ع) والتأثر بمواقفه السياسية والجهادية، فإننا نطالبهم بالإفراط في اتخاذه قدوة لهم في المعرفة والأخلاق، والإصلاح الاجتماعي، والأدب والتربية، والجهاد والانتصار على شهوات الذات، والمبالغة في الارتباط بكلّ جانب من جوانب حياته المضيئة، فالإنسان المؤمن وغير المؤمن بحاجة إلى معرفة الحسين الثائر، والحسين المصلح الاجتماعي، وبحاجة لروح الحسين العرفاني، والحسين الأديب، والحسين المرابي، والحسين المرشد الأخلاقي، والحسين السياسي المتمكن، والحسين المجاهد المقاتل الذي لا يأبه الموت ولا يخافه^(٧٤).

وبذلك يمكن أن تسهم الجامعة في توظيف وتوضيح النهضة الحسينية إلى منظومة ثقافية واسعة، وحركة عقلانية منظمة تطلّ على شخصية الإمام(ع) من جوانبها جميعها دون تركيز على (الجانب الجهادي) وحده، نعتر به ميراثاً إنسانياً لا فعلاً يختصر شخصية الحسين(ع) ويهمش فعاليتها، بل ينبغي تفحص تراث الإمام الحسين(ع) في كل ميادين الحياة ولاسيّما في الفكر والعلم، والتربية والأخلاق، والقيم، والإصلاح الاجتماعي، والنشاط السياسي، مستنيرين بمنهجه لمعالجة مشكلات عصرنا.

ثانياً: أخلاق الإمام الحسين (ع) مع نفسه ومع أصحابه

تمثّلت أخلاق الإمام الحسين(ع) مع نفسه، التي كان حريصاً عليها؛ لأتّها أمانة الله عنده، عن طريق حرصه على أن لا يعرضها للذل والهوان، وكان قوله الخالد في كربلاء: ((ألا إنّ الدّعي ابن الدّعي قد ركز بين اثنتين، بين السّلة والدّلة، وهيّات منّا الدّلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون)). وقال (ع): ((والله، لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرّ لكم إقرار العبيد))^(٧٥). فقد كان حريصاً على أن يؤكّد سمو نفسه وعظمتها، حيث رفض أن يبيعه بثمن بخس أو بسيط، وإنّما بالثمن الأعلى الذي تستحقه وهو الجنّة، وقال (ع): ((إنّي لا أرى الموت إلّا سعادة، والحياة مع الظالمين إلّا برماً))^(٧٦).

كما تبرز لنا صورة القيم التربويّة والأخلاقيّة للإمام الحسين (ع) في علاقته مع أصحابه، الذين وصفهم بقوله: ((فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوفى من أهل بيتي))^(٧٧). ولذلك كان حريصاً على حياتهم، وقد خاطب أصحابه في ليلة العاشر من محرّم: ((إنّ هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وليأخذ كلّ واحدٍ منكم بيد رجل من أهل بيتي، فإنّ القوم لا يريدون غيري))^(٧٨)، كما أنّه في تعامله مع أصحابه لم يفرّق بين جون العبد الأسود مولى أبي ذر الغفاري، وبين أصحابه من الكبار في مواقعهم

وعشائريهم، وكذلك لم يفرّق بين أصحابه وأهل بيته، بحيث كان يأتي إلى مصارعهم ويخفف عنهم ويتحدّث إليهم، ويبشرهم بما يردون عليه.

وهكذا قدّم الإمام(ع)الصورة الحقيقية للقائد الذي لا تزيده رفعة موقعه وعظمته إلاّ تواضعاً وحباً، وإخلاصاً وحرصاً على أصحابه، وهذا ما نلاحظه في دعاء الإمام زين العابدين (ع): ((اللهم لا ترفني في الناس درجة إلاّ حططتني عند نفسي بقدرها، ولا تُحدث لي عزّاً ظاهراً إلاّ أحدثت لي عند نفسي ذلّة باطنة بقدرها))^(٧٩). وقد كان الإمام الحسين (ع) حريصاً على أن يستشير أصحابه فيما يريد الإقدام عليه، وكان واضحاً في إبراز أهدافه وخطة حركته^(٨٠).

ثالثاً: أخلاقه مع أعدائه

وكما تجلّت أخلاق الإمام الحسين(ع) في علاقته مع أعدائه، عن طريق تعامله الإيجابي معهم عند قدومه إلى كربلاء، حيث بادر إلى تأمين الماء لهم حين قدموا لمحاصرته وهم عطاشى، فقدّمه إليهم رغم قدرته على منعهم عنه، كما فعلوا بعد ذلك، كما تمثّلت رفعة أخلاقه في حزنه وأساه على ما سيُصيب أعداءه من خلال إغضابهم لله أثر ما سيقدمون عليه من قتله، وقد فتح الإمام (ع) كلّ قلبه وعقله للحديث معهم ووعظهم وهدايتهم للرجوع عن غيهم، وحذّرهم من غضب الله إن هم قاتلوه، وكان كلامه ناضحاً بالإشفاق عليهم. ولم يصدّه عن أسلوبه الأخلاقي ما كانوا عليه من غلظة وفضاظة وسوء، حتى أنّه طلب منهم أن يتركوه يواصل طريقه أو يعود من حيث أتى، لكنهم رفضوا ذلك، وانطلق الإمام (ع) يواجه تحدي هؤلاء وخطرتهم وظلمهم مع ثلّة من أصحابه الأوفياء، حيث كان على استعداد لأن يضحي بكلّ شيء من أجل الرسالة.

وتمثّلت النهضة الحسينية بقيم تربيوية وأخلاقيّة يمكن الإشارة إلى بعضها بالنقاط الآتية:

١. **الإيثار**: وهو من أبرز المفاهيم والدروس المستفادة من واقعة الطفّ، والإيثار يعني الفداء وتقديم شخص آخر على النفس، وبذل المال والنفس والنفيس فداءً لمن هو أفضل من ذاته، وفي كربلاء شوهد بذل النفس في سبيل الدين، والفداء في سبيل الإمام الحسين (ع)، والموت عطشاً لأجل الحسين (ع)، فأصحابه ما داموا على قيد الحياة لم يدعوا أحداً من بني هاشم يبرز إلى ميدان القتال، إيثاراً منهم على أنفسهم، وفي ليلة عاشوراء لمّا رفع الإمام (ع) عنهم التكليف لينجوا بأنفسهم، قاموا . الواحد تلو الآخر . وأعلنوا عن استعدادهم للبذل والتضحية... يروي الشيخ المفيد: ((أنّ الحسين (ع) قال لأتباعه: ألا وإني لأظنّ أنّه آخر يوم لنا من هؤلاء... ألا وإني قد أدنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ، ليس عليكم مني ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً. فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر: لم نفعل ذلك؟! لنبقى بعدك؟! لا أرانا الله ذلك أبداً. بدأهم بهذا القول العباس بن علي (رض)، واتّبعته الجماعة عليه، فتكلّموا بمثله ونحوه، فقال الحسين (ع): يا

بني عقيل، حسبكم من القتل بمسلم، فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم. قالوا: سبحان الله، فما يقول الناس؟! يقولون: إنّا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا . خير الأعمام . ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا!! لا والله، ما نفعل ذلك، ولكن نفديك أنفسنا وأموالنا وأهلينا، ونقاتل معك حتى نرد موردك، فقبّح الله العيش بعدك))^(٨١). وقام إليه مسلم بن عوسجة، فقال: ((أنخلي عنك ولما نعدز إلى الله سبحانه في أداء حقك؟ أما والله حتى أطعن في صدورهم برمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة، والله لا نخليك حتى يعلم الله أن قد حفظنا غيبة رسول الله (ص) فيك، والله لو علمت أنّي أقتل، ثمّ أحيى، ثمّ أحرقت، ثمّ أحيى، ثمّ أدرى، يفعل ذلك بي سبعين مرّة ما فارتكتك حتى ألقى حمامي))^(٨٢). وخاض العباس نهر الفرات بشفاه عطشى، ولما أراد تناول الماء تذكّر عطش الحسين والأطفال فلم يشرب منه، وقال:

وبعده لا كنت أن تكوني

يا نفس من بعد الحسين هوني

وتشربين بارد المعين

هذا الحسين وارد المنون

تالله ما هذا فعال ديني

ووقف بعض أصحاب الإمام الحسين (ع) ظهيرة يوم عاشوراء عندما وقف لصلاة الظهر يقونه سهام العدو بصدورهم ، ورمت زينب عليها السلام بنفسها في الخيمة المشتعلة بالنار؛ لإنقاذ الإمام زين العابدين منها، وحينما صدر الأمر في مجلس يزيد بقتل الإمام السجّاد (ع)، فدته زينب عليها السلام بنفسها. وهناك أيضاً عشرات المشاهد الأخرى من دروس الإيثار للأحرار، فإذا كان المرء على استعداد للتضحية بنفسه في سبيل شخص آخر، أو في سبيل العقيدة، فهذا دليل على عمق إيمانه بالآخرة والجنّة والثواب الإلهي. قال الإمام الحسين (ع) في بداية مسيره إلى كربلاء: ((من كان باذلاً فينا مهجته، وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإنّي راحل مصباحاً إن شاء الله تعالى))^(٨٣). كما أشارت زيارة عاشوراء إلى صفة (الإيثار) التي يتحلّى بها أصحاب الحسين، فوصفتهم بالقول: ((الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام))^(٨٤).

٢ . الشجاعة : وهي الإقدام عند منازلّة الخصوم وعدم تهيبّ المخاطر، واقتحام الخطوب، وتعدّ الشجاعة من الصفات المهمّة التي تميّزت بها شخصية الإمام الحسين (ع) وأصحابه وأهل بيته؛ إذ نقرأ عن الاندفاع والحماس المنقطع النظير، الذي جسّد في سوح الوعى، والتسابق على بذل الأرواح رخيصةً؛ فداءً للدين والمبادئ، ورسمت ملحمة كربلاء ، منذ انطلاقتها وحتى مراحلها الأخيرة . مشاهد تتجسّد فيها معالم الشجاعة بشتى صورها، والأمثلة على ذلك كثيرة، فالتصميم الذي أبداه الإمام الحسين (ع) في معارضة يزيد ورفض البيعة له، وعزمه الراسخ على المسير نحو الكوفة والتصديّ لأنصار يزيد من أمثال ابن زياد، وعدم انهيار معنوياته لسماع الأخبار

والأوضاع التي كانت تجري في الكوفة، وإعلانه على الملأ عن الاستعداد لبذل دمه والتضحية بنفسه في سبيل إحياء الدين، وعدم الخوف من كثرة الجيش المعادي رغم كثرة عدده وعدّته، ومحاصرة هذا الجيش له في كربلاء مع عدم استسلامه، والقتال العنيف الذي خاضه بعد ذلك مع جنوده وأهل بيته، وصور البطولة الفردية التي أبداهَا أخوه العباس، وابنه علي الأكبر، وابن أخيه القاسم، وعمّة أبناء علي وأبناء عقيل، والخطب التي ألقاها الإمام السجاد وزينب عليهما السلام في الكوفة والشام، وغيرها من المواقف والمشاهد البطولية تعكس بأجمعها عنصر الشجاعة، الذي يُعدّ من أوليات ثقافة عاشوراء.

وقد عدّ الإمام السجاد (ع) الشجاعة من جملة الخصال البارزة التي منّ الله بها على هذه الأسرة الكريمة، وذلك لما قال في خطبته في قصر يزيد: ((فُضِّلْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ بِسِتِّ خِصَالٍ: فَضْلُنَا بِالْعِلْمِ، وَالْحِلْمِ، وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّمَاةِ، وَالْمَحَبَّةِ، وَالْمَحَبَّةِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَتَانَا مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ مِنْ قَبْلِنَا، فِينَا مُخْتَلَفِ الْمَلَائِكَةِ، وَتَنْزِيلِ الْكِتَابِ))^(٨٥). وكان لهذه الشجاعة موارد مختلفة، فهي في مجال القول واللسان، وكذلك في تحمّل أهوال المنازلة ومقاتلة العدو، والإغارة الفردية على صفوف جيشه، وكذلك في تحمّل المصائب والشدائد، وعدم الانهيار والقبول بالدنيّة حتى أنّ العدو والصدّيق قد أتى على شجاعة الحسين (ع) وصحبه وأهل بيته، ألم يخاطب عمرُ بن سعد قومه بالقول: ((الويل لكم! أتدرون من تبارزون؟! هذا ابن الأَنْزَعِ البَطِينِ، هذا ابن قتال العرب، فاحملوا عليه من كلّ جانب))^(٨٦).

٣ - الشهامة والمروءة : تُعدّ من المعالم الأخلاقية والنفسية البارزة لدى الحسين (ع) وأنصاره، والتي تجسّدت في ملحمة عاشوراء، وهذه النفسية التي تجعل الإنسان يشتمز من الطغاة، ويرفض الانصياع لسلطان الظلم، ويحب الحرية والفضيلة، ويتجنّب الغدر، ونقض العهد، وظلم الضعفاء، ويدافع عنهم، ولا يتعرّض للأبرياء، ويقبل العذر، ويُقيل العثرة، ويعترف بالحق الإنساني للآخرين... هذه الأمور كلّها تُعدّ من معالم (الشهامة، والمروءة) التي تجسّدت على أرض الطفّ. لقد رفض سيد الشهداء (ع) عار البيعة ليزيد، ولما واجه جيش الكوفة في طريق كربلاء، رفض اقتراح زهير بن القين الذي أشار عليه بمحاربة هذه الفئة من قبل أن يجتمع إليهم سائر الجيش، وقال (ع): ((وما كنت لأبدأهم بالقتال))^(٨٧) وهذا نموذج رائع من شهامة الحسين (ع). ولمّا لقي جيش الحر وقد أضرب بهم العطش، أمر بسقيهم الماء هم وخيلهم، رغم أنّهم جاءوا لمجابهته وإغلاق الطريق عليه^(٨٨)، وهذا مثال آخر على مروءته (ع). ولمّا عزم الحر الرياحي على مفارقة جيش عمر بن سعد والانضمام إلى معسكر الحسين (ع) وقف الحر بين يدي الحسين (ع) منكسراً مُعلنًا توبته واستعداده للتضحية بنفسه قائلاً: ((هل لي من توبة؟ فقال له أبو عبد الله (ع): نعم، يتوب الله عليك، فانزل))^(٨٩)، وهذا نموذج آخر على مروءة الحسين (ع)، فهو يقبل عذر المعتذر، ولا يغلق باب التوبة في وجهه.

وفي قيظ يوم عاشوراء واشتداد حر الرمضاء، لما رأى الحسين (ع) هجوم الجيش على خيام عياله صاح بهم يعنّفهم: ((ويلكم! إنّ لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا في أمر دنياكم أحراراً ذوي أحساب،

امنعوا رحلي وأهلي من طعامكم وجهالكم))^(٩٠) وهذا أيضاً شاهد آخر على مروءته وشهامته، فهو ما دام حياً لم يكن قادراً على رؤية العدو وهو يهجم على عياله، وقد شوهدت هذه الغيرة والحمية من الإمام الحسين (ع) وأنصاره في ساحة القتال يوم العاشر من المحرم.

٤ . العزة ورفض الذل : هي من أهم الدروس التربوية والأخلاقية التي ميّزت نهضة كربلاء، ومن أوليات ثقافة عاشوراء... قال الحسين (ع): ((موت في عزّ خير من حياة في ذل))^(٩١). وقال (ع) لما عرضوا عليه الاستسلام والبيعة: ((لا والله، لا أعطيك بيدي إعطاء الذليل، ولا أفرّ فرار العبيد)). وفي كربلاء حينما خيروه بين البيعة أو القتال، قال: ((ألا وإنّ الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السلّة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبية، من أن نُؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام))^(٩٢). وعند اندلاع معركة الطفّ كان يكرّ على صفوف العدو مرتجلاً:

والعار أولى من دخول النار

القتل أولى من ركوب العار

لقد كانت نهضة كربلاء درساً عملياً من دروس العزة والكرامة ورفض الذلّ، واستلهم الثوار منها روح المقاومة والتحرّر.

٥. القيم الفكرية في النهضة الحسينية: ظهر لنا من دراسة حياة الإمام الحسين (ع) وآثاره ومناقبه أنه يتمتع بشجاعة القلب والجسد والجرود والكرم والحلم والصبر فهو مدرسة الشرع والأدب واللغة ، لقد كان من العلماء البارزين في الرواية والدراية وعلوم اللغة وله ملكة لغوية تؤثر في المتلقي، إن نشأته الأولى في بيت النبوة عاملاً أساسياً ورافداً مهماً لبناء شخصيته، ليظهر بعلمه وخلقه وسماته النبوية ليُعلّم الطلاب والسائلين لقد كان عالماً كبيراً في القراءات والتفسير وله آراء متميزة في التوجيهات التربوية^(٩٣).

اجتمعت في الإمام الحسين (ع) من الخصال ما تفرقت في غيره من العلماء، إن الإمام كان موسوعياً في تدبر آيات القرآن الكريم، متفرداً في استنباطاته وفهمه له، وقد حظاه الله سبحانه بعمق في النظرة البيانية البلاغية والدلالية في القرآن، ومن أراد أن يتحلّى بخلقه وسجاياه من فأمامه نبراس الأمة الحسين. وكذلك نجده من جانب آخر يهتم بالتأديب التربوي في الحلقات القرآنية لتصبح ضرورة شرعية في واقعنا المعاصر حتى تتحقق الأهداف التربوية^(٩٤). وإن الآثار الدينية العظيمة التي تأخذ من صفاته ومحاسنه لها الدور الرائد في تنمية الشخصية المتميزة للفرد والمجتمع، وإن الاستقرار الأسري والتعايش السلمي في المجتمع يقوم على السلوكيات والأخلاق النبيلة ولها الدافع الكبير للبدل والعطاء والتفاني في خدمة وتنفيذ أهداف وقيم الإمام^(٩٥)

وخلاصة القول أن ثقافته الفكرية تمتاز بغزارة المعلومات، إذ كان له منهجاً تربوياً لعلاج الأمراض النفسية، ومن تحرى آثاره كلها يجده قد اتصف بصفات الدعاة الريانيين المخلصين؛ من الصدق، والشجاعة والإخلاص، والدعوة على بصيرة، والصبر، والرحمة، والعفو، والعزيمة، والتواضع، والإرادة القوية التي تشمل قوة العزيمة، والمهمة العالية، والنظام والدقة، والزهد، والورع، والاستقامة. ومن هنا يتبين أن التربية الجهادية وحفظ الأمانة متلازمان وهي من الأخلاق الكريمة والمروءات النبيلة التي تدل على تقوى صاحبها وخوفه من الله وعفته ووفائه؛ لذلك وجب الاهتمام بتقوية هذا الخلق في التربية بعامه، وفي الإعداد للجهاد بصفة خاصة؛ وذلك لما يتعرض له المجاهد من مواقف تتطلب منه إبرام عهد للقيام بمهامه على نهج الامام الحسين (ع)^(٩٦).

ومن فكر الإمام الحسين تحتفظ الأمم بكرامتها، إن استشهاد الإمام الحسين (ع) فوق ثرى كربلاء تجعلنا ان نأخذ جميعاً من مناهجه الدرس وتلو الدرس والعبر برشاقة القيمة الإيمانية ومناهج تطور الفكر الإنساني لإرساء عالم متحضر متأخي لدرح الاستبداد والظلم والإرهاب الأسود مستلهمين ذلك من مواقف وسلوك ومنهج ثورة الإمام الحسين (ع)^(٩٧).

ومن مصاديق جهاده المحمدي الصحيح الذي رفض الظلم من أجل الحق، لتتعلم من ثورة كربلاء كيف نضحّي من أجل القيم وكيف نعمل من أجل المبادئ ويمكن أن نفهم أن الحياة قيم ومبادئ وإذا انتقت تنتقي معها الحياة ولا يعني أن ننتحر ولكن نعمل من أجل توثيق القيم على أرض الواقع حتى نموت دونها ، ويمكننا نقل واقعة الطف إلى واقعنا وأن نجعل الإصلاح هو غايتنا ونقدم الإنسانية إلى الأفضل هو هدفنا وان نجسد ونستقيض من مدرسة الإمام الحسين كل ما قال: ((إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي)).

٦. التربية الجهادية الثورية : إنّ التربية الثورية إنما ينهض بها القادة التاريخيون الذين يهدفون الى تحرير الإنسان من وضع اجتماعي فاسد، ولبناء مجتمع صالح على أنقاضه. وعندما يصبح مثل هذا الهدف هو الهاجس الوحيد للقائد التاريخي، عندها يبدأ عملية التعبئة الفكرية والروحية بهذا الاتجاه. وتلتحق به النخبة المختارة التي ترتضي هذا الهدف محوراً لحركتها وهمومها ومواقفها^(٩٨) لاسيما عندما ينحرف الحكام عن الإسلام العظيم، ويبيغونها عوجاً، ويتحولون الى طواغيت، يهلكون الحرث والنسل ويعشون في البلاد والعباد فساداً^(٩٩).

لقد اختار الإمام الحسين (ع) أنصاره، واختار لهم الدور العظيم والخطير، ووقفوا هم لأداء هذه المسؤولية الكبرى. وهنا يثور سؤال: ما هو منهج الإمام الحسين (ع) في التربية الجهادية الثورية، وكيف جعل الأنصار والأصحاب ينهضون لأداء دورهم بكل اخلاص وحماس؟! . وللإجابة عن هذا السؤال، لا بد أن نحدد أولاً أهم عناصر المنهج الثوري عند الإمام الحسين (ع) لنرى بعد ذلك كيف نهض الإمام القائد به، وكيف ربي أنصاره وسيرهم عليه. ويمكننا أن نحدد أهم العناصر الأساسية لهذا المنهج بالآتي^(١٠٠) : الوعي والتبصير ووضوح الهدف، والإيمان المطلق بالقيادة والوفاء لها، والإستعداد العالي للتضحية، والانضباط التام.

إن الوعي والبصيرة التي يجب أن يتحلى بها الإنسان، أمر ضروري جداً لأي عمل أو دور، يريد أن يؤديه، فلا يمكن للإنسان السير في الطريق إلى الهدف بدون تلكؤ أو تعثر، ما لم يكن على بينة من أمره ووضوح في هدفه. واستناداً إليه، فقد وجدنا الإمام الحسين (ع) يحدد الهدف بوضوح، ويرسم للمجاهدين الطريق، ويتبين معالمه بوضوح أيضاً، قال الإمام (ع): ((أيها الناس، إنني سمعت جدي رسول الله (ص) يقول: من رأى منكم سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرام الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله))^(١٠١). وهكذا حدد الإمام القائد الهدف، الذي يتمثل بضرورة إزالة مثل هذا الحكم المتسلط الجائر، واجتثاث الفساد. فالمطلوب تحديداً - هو الإصلاح الجذري وتحويل مسار الأمة إلى الاتجاه الصحيح، أي إلى اتباع سيرة النبي (ص). ويتضح لدينا من هذين الخطابين، أن الإمام (ع) في صدد تبصير النخبة المؤمنة وكذلك الجماهير، بالخروقات والتجاوزات التي ترتكبها السلطات الحاكمة ضد الإسلام وسيرة الرسول الأعظم وسنته^(١٠٢).

وفي غمرة تهيئة ذهنية المسلم، ونفسيته للمواجهة الحاسمة مع النظام المتسلط، وتعبئته بهذا الاتجاه، فإن الإمام القائد (ع)، يذكر أصحابه باستمرار، بأن العمل الجهادي لا يقتصر على مجرد الإصلاح أو تغيير النظام فحسب، بل يجب أن يكون الهدف دائماً أكبر من ذلك، وهو تحكيم شريعة الله تعالى، ولذلك وجدناه يقول: ((ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله))^(١٠٣).

وهنا نجد إن الإمام القائد، يبصر الأتباع والأنتصار باشتراطات المواجهة المسلحة مع النظام، بغية حصد الظفر والانتصار، وأن المطلوب أن يكون جميع الثوار والمنتفضين في وجه النظام المتسلط الجائر، على حالة من الصفاء والانسجام فيما بينهم، وإن حالة الانسجام تلك لا يمكن أن تتحقق دون أن يكون بين الجميع تفاهم وتآلف، ودون أن يكونوا أيضاً على درجة واحدة من نكران الذات وتذويب الخصوصيات لحساب الهدف الأعظم^(١٠٤). ولكن الأهم من كل ذلك في تقدير الإمام القائد (ع) هو أن لا يتعجل المجاهدون المواجهة قبل حلول الفرصة المناسبة، أي قبل نضوج الظروف الموضوعية للانتفاضة المسلحة، أي أن من الضروري أولاً أن تصبح الانتفاضة أو الثورة حاجة مسلحة، وطلباً جماهيرياً جدياً وحقيقياً^(١٠٥).

أما الإيمان المطلق بالقيادة والوفاء لها^(١٠٦) لا يمكن للإنسان الذي يثور في وجه الواقع الفاسد، ويسعى إلى تغييره أن يصل إلى الهدف المعلن، ما لم يؤمن بقيادة مؤهلة، ويكون وفياً لها. وكفى بذلك دليلاً وبرهاناً على ما قلناه ولولا تلك التربية، وذلك الأعداد الروحي والنفسي والفكري، لما وصلوا إلى مثل هذه المرتبة من الاستعداد لنيل الشرف والكرامة، ولما استحقوا مثل هذا الوسام الرفيع من سيد الشهداء (ع).

ويعد الانضباط التام مسألة جوهرية في أية مواجهة مسلحة، والانضباط بمفهومه، هو الإلتزام الصارم بتوجيهات القيادة وأوامرها، وبدونه فإن الأرباك والفوضى والانفلات، ستسود في الطرف الذي لا يلتزم بمثل ذلك الانضباط المطلوب، فنجد الأنصار ينقادون لتوجيهات الإمام (ع) وأوامره، ويخضعون لها بكل إخلاص ونكران ذات، وهذا لا يتوافر إلا في جبهة الحق والدين، وإلا تحت حماة الدين^(١٠٧). بل ذهب عليه الصلاة والسلام وآله الكرام أبعد من ذلك، فقد جعل مكارم الأخلاق الغاية من بعثته الشريفة: ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق))^(١٠٨). وتعد النهضة الحسينية هي امتداد لفكر الرسول (ص) ومنهجه الأخلاقي، حيث سَطُرَت بأنامل أخلاقية في كربلاء وهي منهج مكمل لأخلاق بيت النبوة، امتدت أبعد من ذلك هي النهضة الأخلاقية، لتشمل كافة مفاصل الحياة التربوية والاجتماعية والدينية والأخلاقية والاقتصادية، وأصبحت دستوراً أخلاقياً يقتدي به الثوار الشرفاء في العالم؛ لأنها تعكس واقعاً أخلاقياً يستفيد منه المفكرون في عصر العولمة والحدثة، وبالإمكان اعتمادها في بناء منهج تربوي جديد ومعاصر، وفي التقنيات التربوية الحديثة وطرائق التدريس الجديدة.

وكان الحسين (ع) قائداً وشهيداً فقد قصد الحسين (ع) الكوفة وعلى وجهه الكريم نور النبوة وأبَّهه الرسالة ووقار الولاية، وهيبة الإمامة، وسيماء جدّه المصطفى بين عينيه، ونفس أبيه المرتضى بين جنبيه، في ذلك الموكب تحف به أسرته وإخوته وبنو أعمامه، وكفاك بموكب يسقي ألف فارس وألف فرس، مما كان يحمله من الماء، وذلك عند ملاقاته الحر بن يزيد الرياحي وأصحابه الكوفيين في الأرض القاحلة التي لم يكن فيها ماء ولا كلاء، نادى الحسين (ع) أهل بيته وأصحابه: ((اسقوا القوم وأروهم من الماء، ورشقوا الخيل ترشيفاً))^(١٠٩).

اكتشف المجتمع الإسلامي ما فيه الكفاية من عورات الحكم الأموي، وذاق طعم تعسّفه وظلمه بالأرزاق، ولاسيما بعد تلثف يزيد على أخذ البيعة له من كبار وزعماء المعارضة له وعلى رأسهم الحسين (ع)^(١١٠). وقد آثر الامام (ع) أن يتخلّص من الوليد بالحسنى حين دعاه إلى البيعة، وقال له: ((مثلي لا يبايع سراً، ولا يجتزأ بها مني سراً، فإذا خرجت للناس ودعوتنا للبيعة معهم كان الأمر واحداً))^(١١١). ووقف أبو الأحرار في وجه جيش الظالمين الذي أراد القضاء على الدين الإسلامي، وهيهات صرخ أبو عبد الله (ع) صرخة الحق، ونشر راية الإخلاص، ووقف محامياً عن دين جدّه، الذي تحمل الأذى في نشره وإبلاغه ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَاً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(١١٢).

المبحث الرابع

دور الجامعة في غرس القيم التربوية والفكرية للنهضة الحسينية لدى الطلبة

تؤدي الجامعة دورًا مهمًا في عملية غرس القيم لدى الفرد، حيث تمتاز المؤسسات التعليمية عن غيرها في عملية التنمية الأخلاقية والفكرية، في أنها بيئة تربوية مبسطة للمواد العلمية والثقافية، وتقوم بتعليم النشء بشكل مباشر عن طريق الخبرات الشخصية وخبرات الآخرين، وهي موحدة لميول واتجاهات الطلبة، وتصهرهم في ثقافة واحدة، مما ييسر عملية التعاون والتفاهم بينهم^(١١٣).

والجامعة هي: ((المؤسسة الاجتماعية التربوية العلمية الثقافية، التي أوجدتها المجتمع من أجل تحقيق أهدافه وغاياته، من خلال إيجاد وسط منظم يساعد على تنمية شخصية الفرد من جميع جوانبها الجسمية، والعقلية، والانفعالية، والروحية، بشكل متكامل ومتوازن، وتمكّنه من اكتساب القيم والاتجاهات، والمعارف، والأنماط السلوكية التي تجعله فرداً سوياً، تحميه من الانحراف والفساد، والخلل القيمي، التي أوجدته عوامل الهدم في المجتمع))^(١١٤). والجامعة هي جزء من المجتمع، وعامل من أكبر العوامل في التأثير الاجتماعي، لاسيما في مرحلة الشباب، وتعد امتداداً للأسرة والمدرسة، وهي بمثابة المؤسسة التي أنشئت لتوجيه نمو الشباب، ونمو مهاراتهم المعرفية، وقدراتهم على اختراق سوق العمل، وذلك عن طريق نمو الدوافع والميول والاتجاهات، والقيم والمهارات الاجتماعية، فضلاً عن تقدير الشاب لذاته. وقد تميّزت الجامعة عن باقي المؤسسات التربوية الأخرى بمجموعة من المميزات، منها: اتساع البيئة المعرفية، وتقوم على أساس تنقية وغرلة الثقافة من الفساد والانحرافات، وأيضاً تميّزها بالانضباط والتنظيم^(١١٥).

ومع ذلك لا بدّ من الإشارة إلى أمر هام، وهو أنّ الجامعة لا تستطيع لوحدها أن تصوغ حياة المجتمع صياغة خلقية قائمة على أسس وقواعد قيمية توجه المجتمع وتدعم قواعده؛ إذ إنّ هذا العمل هو عبارة عن شراكة بين جميع مجالات الحياة وميادينها^(١١٦). وتحتاج للقيام بدورها الريادي في تنمية القيم الأخلاقية إلى اتباع ما يأتي:

١. مراعاة القائمين على تخطيط المناهج لأهمية وأهداف القيم التربوية والفكرية التي تجسّدت في النهضة الحسينية.

٢. ربط الأهداف التعليمية بالأهداف الأخلاقية والفكرية التي جاءت بها النهضة الحسينية؛ حتى يكون التعليم وسيلة للترقية الأخلاقية والفكرية التي تغرس قيم المثل العليا والفضائل، والتميز بين الخير والشرّ والحق والباطل، والتي تساهم في الحفاظ على كيان المجتمع من التفكك والانحلال.

٣. توفير الجو الاجتماعي المناسب الذي يلائم عملية اكتساب القيم عن طريق توفير العلاقة الحميمة مع جميع العاملين في المؤسسة التعليمية ومؤسسات المجتمع المحلي.

٤. توفير القدوة الحسنة والصالحة الممثلة في الأستاذ الجامعي القادر على تنمية القيم؛ لذلك يجب على الأستاذ الجامعي أن يكون ملتزماً بتلك القيم ومراعياً لوظيفته، ومتمكناً من تخصصه العلمي والتربوي، وبأساليب التدريس المناسبة^(١١٧).

٥. امتلاك أساتذة الجامعات المواقف العلمية لممارسة القيم الأخلاقية والتربوية، المستوحاة من قيم النهضة الحسينية، وأن لا تتم العملية عن طريق الوعظ والإرشاد أو التلقين، فلا بدّ من إتاحة الفرصة للمتعلمين للمشاركة وتحمل المسؤولية إزاء القيم المطلوبة، وهذا يحتاج إلى الاهتمام بالأنشطة التعليمية المتنوعة.

٦. أن تُبنى المناهج والمقررات الجامعية في كليات التربية والتربية الأساسية على مجموعة من القيم الإسلامية الصحيحة النابعة من النهضة الحسينية من أجل إكساب الطلبة المعلمين لهذه القيم، وبالتالي نقلها إلى المدارس ليكونوا قدوة صالحة للطلبة في الممارسات والسلوك التعليمي.

٧. أن تركز المقررات التربوية في الجامعات على تنمية القيم الإسلامية وتعزيزها لطلبتها بشكل عملي، والتي عن طريقها يستطيع الطالب مواجهة الغزو الفكري للبلدان الإسلامية^(١١٨).

٨. تطوير المقررات الجامعية حسب المتغيرات الحديثة؛ حتى تستطيع أن تواكب وتواجه التحديات العالمية ولاسيما التحديات الأخلاقية، والقيمية، والتربوية، والفكرية التي يتعرّض لها الشباب عبر وسائل الاتصالات الفضائية الحديثة المرئية والمسموعة، ومواجهتها عن طريق تحصينهم بأفكار وقيم الإسلام الصحيح، ومنهج أهل البيت عليهم السلام، وقيم النهضة الحسينية المشرفة.

أهم المعايير لتنمية القيم الأخلاقية في الأساليب التربوية الحديثة

إذا كانت مجتمعاتنا الإسلامية والعربية بحاجة ملحة إلى التقدم العلمي والمعرفي وإلى التطور المادي في مجالات شتى من الحياة، فإنها أحوج ما تكون إلى الأخلاق المشتقة من القرآن الكريم والسنة المطهرة، وإنّ ما يصيب المجتمعات بشكل عام من مفسد ، ولما كانت التربية تحتل الدور الأساس في بناء الجانب الأخلاقي للإنسان ووقايته من الأمراض الخلقية التي أصبحت ظاهرة تقتضي تجنيد المؤسسات التربوية لمقاومتها والانتصار عليها^(١١٩). وإن أهمية العودة إلى أصولنا الإسلامية والحضارية لبنني عليهما مؤسساتنا التعليمية ولنقف بوجه التيارات الفكرية والعلمانية والاستشراقية الوافدة، ولتحقيق أهداف مجتمعنا الإسلامي الأصيل، لما كان مدرسو التربية الإسلامية في مقدمة من يُنظر منهم تربية الناشئة تربية أخلاقية قويمة^(١٢٠).

ونظراً لضعف أساليب التدريس المعتمدة من أغلب المدرسين في الوقت الحاضر، فقد وجد الباحث أنّ هناك مشكلة تستحق الدراسة، ألا وهي ضرورة استلهاً الأساليب التربوية من حضارتنا الإسلامية الأصيلة، وعبر عصورها المشرقة، وبيان فاعليتها في مجال تدريس الأخلاق الإسلامية؛ وذلك لتكوين جيل قادر على مواجهة الهجمة العاشمة التي تسعى إلى حجب نور الإسلام عن الإنسانية التعيسة^(١٢١). فالإيمان بالله بحسب المذهب النفعي حقيقة إذ أدى إلى نتائج مرغوب فيها كأن يشعر أبناء المجتمع بالتماسك والنتيجة المنطقية لهذه المقدمات: ((أن يصبح الدين باطلاً في المجتمع الذي لا يجني أفرادُه فائدة منه))^(١٢٢).

وتُعدّ التربية الأداة الرئيسة والركيزة المهمة التي يُعتمد عليها في تنشئة وتربية الأجيال وإعدادهم للحياة، ويزداد أثر التربية في الوقت الحاضر نتيجة للخصائص العصرية والحضارية التي يميّز بها عالمنا المعاصر؛ إذ تهتم الدول جميعاً بالتربية الشاملة من أجل التنمية والنهوض بالحياة الاجتماعية على مستوى الفرد والمجتمع. ولا يمكن للتربية أن تحقق أهداف التنمية الاجتماعية المتوقعة وأهدافها المنشودة إلا بنجاح العملية التربوية، لأنّ التربية عملية اجتماعية ثقافية تستمدّ مقوماتها وأسسها وأهدافها من عقيدة المجتمع ونظمه الاجتماعية؛ إذ تتولّى بناء شخصيات الأفراد ليقوموا بأدوارهم المستقبلية في المجتمع، كما أنّ للعملية التربوية أهمية خاصة في حياة المجتمعات والأفراد، فالمجتمعات بحاجة إلى التربية لتحقيق التنمية بجوانبها المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية. كما أنّ الأفراد بحاجة إلى التربية لتعديل سلوكهم وإكسابهم القدرات والمهارات المختلفة، وبذلك تسهم العملية التربوية بأثر مهم وفاعل في تقدّم الأمم والشعوب عن طريق بناء الإنسان ليتحمّل مسؤوليته في المجتمع، فالأمم المتقدمة اعتمدت التربية والتعليم مدخلاً طيباً لتقدّم حضارتها وتطوير مجتمعاتها^(١٢٣).

ولا شك أنّ المجتمع الذي يفتقر إلى الأخلاق الفاضلة بين أفرادِه هو مجتمع سرعان ما يلحق به الدمار والخراب، ولقد كانت في التاريخ البشري آيات وعبر إذ حمل التاريخ لنا في طياته أنّ أهم أسباب تقويض الأمم القويّة ونهايتها كان في انحلال وتفكك نظامها الأخلاقي^(١٢٤). ولما كانت العملية التعليمية جزء من العملية التربوية التي تهدف إلى التنمية المتكاملة للشخصية الإنسانية بمختلف الأساليب والطرائق ليكون فرداً صالحاً في مجتمعه، وهي بذلك تشمل جميع الجوانب الروحية، والعقلية، والخلقية، والاجتماعية والوجدانية والجمالية، والبدنية، فعملية التعليم إذا زالت عنها السمة التربوية أصبحت مجرد حشو وتكديس لمعلومات لا تعيد في تشكيل الشخصية أو تعديل اتجاهاتها بالشكل الإيجابي المرغوب فيها، والحاجة الماسّة تظهر دائماً (للمربي الناجح) الذي يمكنه القيام بعملية التربية والتعليم معاً، فيساعد على تكوين الشخصية السوية المتكاملة لا المعلم الذي يقتصر أثره على تلقين الدروس والمعارف، فللتعليم دور أساس في تحريك المجتمعات الإنسانية عن طريق التنمية الاجتماعية والاقتصادية. فالمفكرون ينظرون إلى التعليم على أنّه أهم مصادر إعداد الطاقات الإنسانية المدربة، هذا إن لم يكن مصدرها الوحيد في إعداد هذه الطاقات^(١٢٥).

ومن هنا؛ جاء اهتمام الأمم المتقدمة بإعداد المعلم وتدريبه لكونه المحرك الأول في المجتمع، والذي ينفرد في حالات تغيير بنيتة حتى قيل: ((أعطني معلماً جيداً أعطيك المجتمع الذي تريد))^(١٢٦). ولذا يُعد المعلم هو حجر الزاوية في عملية التعلم والتعليم؛ لأن مهماته تتعلق بمختلف مجالات العملية التعليمية من إدارة وإرشاد تعليمي وفني ومعالجة مشكلات المتعلم، وسد الثغرات في المنهج الدراسي، والتوصل مع أولياء الأمور ومختلف أعضاء المجتمع، فالمعلم هو الحافظ لتراث الحضارة والمسؤول عن نقله من جيل إلى جيل، وهو الركن الأساس في العملية التربوية، إذ يستطيع استغلال كل الفرص في سبيل تهيئة الظروف من أجل تكوين الخبرات والمهارات عند التلاميذ، وإحداث التغيير في الأفراد نحو الاتجاه الذي يمكنهم من التكيف مع ذواتهم ومجتمعهم ومتغيرات العصر الذي يعيشونه^(١٢٧).

أما طريقة التدريس، فهي واحدة من أركان العملية التربوية والتي لا تستغني عنها أي عملية تعليمية، فإذا تصورنا أن العملية التربوية التعليمية تتطلب مدرساً يلقي الدرس وطالباً يتلقى الدرس، وبينهما مادة دراسية، فالطريقة التدريسية تشكل الركن الرابع في هذه العملية، وإن نجاح التعليم يرتبط إلى حد كبير بنجاح الطريقة، وتستطيع الطريقة السديدة أن تعالج كثيراً ضعف المنهج وضعف الطالب وصعوبة الكتاب المدرسي، وغير ذلك من مشكلات التعليم^(١٢٨). وإذا كان المدرسون يتفاوتون بمادتهم وشخصياتهم، فإن التفاوت بينهم من حيث الطريقة أبعده أثراً وأجل خطراً، فالعملية التربوية الثلاثة المذكورة بحاجة إلى وسيلة أخرى ينساب عبرها المنهج وخبراته، وهي طريقة التدريس التي تعبر عن حالة التفاعل بين المدرس والطالب وعن طريق هذا التفاعل يمكن إجراء عملية تقويم للعملية التعليمية كلها^(١٢٩). والعملية التربوية والتعليمية لا تحقق النتائج المرغوب فيها، إلا إذا توقرت طرائق التوجيه والإرشاد والتدريس المناسبة، وعن طريق مربٍّ مؤهل وقادر على توصيل المنهاج الدراسي إلى التلاميذ بطريقة ميسرة ومفهومة، وإن سلوك التدريس بحكم طبيعته موجود دائماً في إطار من التفاعل الاجتماعي بين المدرس وطلّبه، ولهذا فإن الأعمال التي يقوم بها المدرس أثناء قيامه بالتدريس يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالخصائص الشخصية للمدرس، وإن أساليب التدريس تؤثر في تحصيل الطلبة، فقد أجريت دراسات أجنبية تناولت هذه العلاقة وأوضحت إحدى هذه الدراسات تأثير سلوك المدرس في تحصيل الطلبة، وإن أسلوب التدريس الواحد ليس كافياً وليس ملائماً لكل مهام التعليم، وإن المستوى الأمثل لكل أسلوب يختلف باختلاف طبيعة مهمة التعليم^(١٣٠).

الاستنتاجات

١. إن القيم التربوية هي من الضمانات الرئيسة لتحقيق أهداف التربية في مجتمعاتنا الإسلامية، ولا بد أن تكتسب تلك القيم صفة الشمول والتكامل في كل نواحيها الأخلاقية والعقدية والروحية وتتمثل فيها كل علاقات الإنسان بربه ونفسه وغيره.

٢. ترتبط القيم التربويّة للنهضة الحسينية ارتباطاً صميمياً بثقافة الأمة الإسلاميّة؛ ويتوجب فصل القيم التربويّة الإسلاميّة عن مؤثرات الغزو الثقافي للقيم الغربيّة، لكي تحافظ على خصوصيتها وديمومتها في صنع الواقع الحضاري السليم.

٣. تُعدّ الثورة الحسينية ثورة في الأخلاق والقيم التربويّة الفاضلة، وهي متجددة ودائمة ، تبعث الحياة في نفوس المظلومين والمستضعفين في كل زمان ومكان.

٤. استقى الامام الحسين (ع) قيمه من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة، والتي قام عليها النظام التربوي الإسلامي، وكان سلوك سيد الشهداء (ع) وسيرته الأخلاقيّة، تعكس سمو نفسه وتربيته في حجر جدّه محمد (ص) وأبيه علي (ع)، وتجسيده للقرآن الكريم في أخلاقه وعمله.

٥. كان هدف الامام الحسين (ع) طلب الإصلاح في أمة جدّه رسول الله (ص) عن طريق تثبيت دعائم الأخلاق الإسلاميّة، التي برزت بشكلٍ جليٍّ وواضح في كلّ مفاصل ثورته، من خلال عمق علاقته مع الله ومع أصحابه، وفي تعامله مع أعدائه ومع الناس من حوله. فإنّ الإصلاح ضدّ الفساد، لم يكن إلّا لأجل الإنسانيّة جمعاء .

٦. أنّ النهضة الحسينية ألغت الفوارق بين الناس في تلك الواقعة، فصار الجميع على رتبة واحدة وهي الشهادة، فقاتل بين يديه الشباب والشيوخ، والأبيض والأسود، والحر والعبد، فهي الواقعة التي أعطت لكلّ شخص قيمته الإنسانيّة.

التوصيات

١. تبني وزارتي التربية والتعليم العالي والبحث العلمي المنظومة القيمية في النهضة الحسينية ؛ لأجل ترسيخها في نفوس الطلبة عن طريق رسمها للأهداف التربويّة في كلا الوزارتين ، وتبني واضعي المناهج الدراسيّة ولاسيما تلك المتعلقة بترسيخ القيم، ومحاولة تثبيتها في نفوس الطلبة.

٢. من الأهمية بمكان، قيام الباحثين المتخصصين بالاهتمام بإحياء نفائس التراث الإسلامي الغني بالقيم التربويّة الإسلاميّة، لإبراز دور تراثنا وفضله على المدنيّة العالميّة.

هوامش البحث

- (^١). جاسم ، سنان سعيد ، مجلة الإصلاح الحسيني - العدد (١٧)، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، ٢٠١٨م، على الرابط: <http://imamhussain.org/encyclopedia>
- (^٢). المصدر نفسه.
- (^٣). مؤسسة وارث الأنبياء، ٢٠١٨م على الرابط: <http://imamhussain.org/encyclopedia>
- (^٤). جاسم، المصدر السابق .
- (^٥). المصدر نفسه .
- (^٦). ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج١٢، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ ، ص ٥٠٠ .
- (^٧). بكر، عبدالجواد السيد، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، دار الفكر العربي، (مصر، ١٩٨٣م). ص ٨١.
- (^٨). سورة القلم: الآية: ٤ .
- (^٩). موسوعة وارث الأنبياء، المصدر السابق .
- (^{١٠}). النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج٨، ص ١١ .
- (^{١١}). شوقي، أحمد، الشوقيات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ج١، (مصر، ٢٠١٢م) .
- (^{١٢}). ابو العينين، علي خليل، القيم الإسلامية والتربية، مكتبة إبراهيم الحلبي، (المدينة المنورة، ١٩٨٨م). ص ٣٦ .
- (^{١٣}). النوري ، عبدالغني عبود ، نحو فلسفة عربية للتربية ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، ١٩٧٦م) ، ص ٢٣ .
- (^{١٤}). زاهر ، ضياء ، القيم في العملية التربوية ، مؤسسة الخليج العربي ، ١٩٨٤م ، ص ٢٤ .
- (^{١٥}). أبو العينين، المصدر السابق، ص ٣٤ .
- (^{١٦}). طهطاوي ، سيد أحمد ، القيم التربوية في القصص القرآني ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، ١٩٩٦م) ، ص ٤٢ .
- (^{١٧}). جاسم ، المصدر السابق .
- (^{١٨}). المصدر نفسه .
- (^{١٩}). حافظ، نبيل ، علم النفس الاجتماعي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ص ٢٣٦-٢٣٩ .
- (^{٢٠}). سورة الإسراء: الآية: ٧٠ .
- (^{٢١}). أحمد، لطفي بركات، القيم والتربية، دار المريخ، (الرياض، ١٩٨٣م)، ص ٣٢ .
- (^{٢٢}). السعدي ، حاتم جاسم عزيز ، القيم التربوية في فكر الإمام الحسين(ع) دراسة تحليلية، وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين (ع)- قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، العراق، ٢٠١٣م، ص ١٠ .
- (^{٢٣}). حمادة، عبدالمحسن عبدالعزيز، التربية والتقدم في الامة العربية، المؤتمر الفكري الثاني للتربويين العرب، الامانة العامة للاتحاد، (بغداد، ١٩٧٨م)، ص ٦ .
- (^{٢٤}). عبد الدائم ، عبد الله ، نحو فلسفة تربوية عربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت ، ص ١٤٢-١٤٥؛ السعدي، المصدر السابق، ص ١٠-١١ .
- (^{٢٥}). علوان، عبدالله ، معالم الحضارة في الإسلام وأثرها في النهضة الاوربية ، دار السلام، (بيروت، ١٩٨٠م)، ص ١٦٨ .
- (^{٢٦}). الناصر ، خالد، أزمة الديمقراطية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٨٦م)، ص ٣٧ .

- (٢٧). عاقل، فاخر، معالم التربية دراسات في التربية العامة والتربية العربية، (بيروت، ١٩٦٤م)، ص ١٤؛ السعدي، المصدر السابق، ص ١٢.
- (٢٨). الجمالي، محمد فاضل، الفلسفة التربوية في القرآن، دار الكتاب الحديث، ط ٣، (تونس، ١٩٦٦م)، ص ٦.
- (٢٩). فرحان، اسحق أحمد، القيم التربوية في عالم متغير من منظور إسلامي، بحث مقدم في مؤتمر القيم والتربية في عالم متغير، جامعة اليرموك، (الأردن، ١٩٩٩م)، ص ٢؛ السعدي، ص ١٣.
- (٣٠). السعدي، المصدر السابق، ص ١٤.
- (٣١). المصدر نفسه، ص ١٤-١٥.
- (٣٢). زاهر، المصدر السابق، ص ٨-٩.
- (٣٣). نشواني، عبدالحميد، علم النفس التربوي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، (عمان، ١٩٨٤م)، ص ٩٥؛ السعدي، المصدر السابق، ص ١٧.
- (٣٤). النوري، عبدالغني عبود، المصدر السابق، ص ٢٣؛ السعدي، المصدر السابق، ص ١٧.
- (٣٥). عسكر، سهيلة عبد الرضا وسندس إسماعيل الخالصي، القيم الأخلاقية والفكرية المتضمنة في ثورة الإمام الحسين (ع)، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، جامعة القادسية، المجلد (١٨)، العدد (١)، (٢٠١٥م)، ص ٤٩٩-٥٠٧.
- (٣٦). السعدي، المصدر السابق، ص ١٨.
- (٣٧). الشهرستاني، ابو الفتح، الملل والنحل، تحقيق محمد الكيلاني، مطبعة البابي، (القاهرة، ١٣١٧هـ)، ص ٢٢.
- (٣٨). عسكر، علاء صاحب، نحو رؤية للقيم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، أطروحة دكتوراه، كلية التربية- ابن رشد/ جامعة بغداد، ٢٠٠٢م، ص ١٧١.
- (٣٩). بديوي، السيد محمد، الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٨٠م)، ص ١٦٨.
- (٤٠). ابن منظور، المصدر السابق، ج ١٤، ص ٣٠٤.
- (٤١). سورة البقرة: الآية: ٢٧٦.
- (٤٢). مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج ١، القاهرة - مصر، ص ٣٢٦.
- (٤٣). حداد، توفيق، التربية العامة، دار حلب للنشر والتوزيع، بيروت، ص ١٨.
- (٤٤). عبد الدائم، المصدر السابق، ص ٢٣.
- (٤٥). توق، محي الدين وعبدالرحمن عدس، أساسيات علم النفس التربوي، مؤسسة جون وإيلي وأولاده، ط ٦، (انكلترا، ١٩٨٤م)، ص ٥-١٣؛ السعدي، المصدر السابق، ص ١٠.
- (٤٦). عبدالملك، أنور، الفكر العربي في معركة النهضة، ط ٨، دار الآداب للنشر، (بيروت، ١٩٨٧م)، ص ٣٢.
- (٤٧). عاقل، المصدر السابق، ص ١٤.
- (٤٨). مذكور، علي أحمد، منهج التربية أساسياته ومكوناته، الدار الفنية، القاهرة، ص ١٢٥-١٣٥.
- (٤٩). عفيفي، محمد الهادي، الأصول الثقافية للتربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ٥.
- (٥٠). الساعدي، ميثم عبد الكاظم هاشم، المؤسسة الجامعية وأهميتها في غرس القيم التربوية والأخلاقية المستوحاة من النهضة الحسينية، مجلة الاصلاح الحسيني، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، العدد (١٧)، (٢٠١٦م) منشور على الموقع الالكتروني: <http://warithanbia.com>
- (٥١). جعفر، ياسين، المدخل الى الفكر الفلسفي عند العرب، الموسوعة الصغيرة - ٢٤، وزارة الثقافة والإعلام، (بغداد، ١٩٧٨م)، ص ٢٠٨.

- (^{٥٢}).النوري، الميرزا ، مستدرك الوسائل، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث،(بيروت، ١٩٧١م).
- (^{٥٣}).السعدي، المصدر السابق، ص ٣٢-٣٣.
- (^{٥٤}).المصدر نفسه ، ص ١٩ .
- (^{٥٥}).المصدر نفسه ، ص ٢١ .
- (^{٥٦}).المصدر نفسه ، ص ٢٣-٢٤ .
- (^{٥٧}).المصدر نفسه ، ص ٢٣-٢٤ .
- (^{٥٨}).المصدر نفسه ، ص ٢٤-٢٦ .
- (^{٥٩}).علي، سعيد إسماعيل، الأصول الفلسفية للتربية، دار الفكر العربي،(القاهرة، ٢٠٠٠م)، ص ٢٢ .
- (^{٦٠}).الأسمر، أحمد رجب ، فلسفة التربية في الإسلام، دار الفرقان للطباعة والنشر، عمان .الأردن، ص ٤٥ .
- (^{٦١}).قمبر ، محمود ، نحو رؤية موضوعية للتراث الإسلامي ، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت .، ص ٩٩ .
- (^{٦٢}).الجندي ، أنور ، موسوعة مقدمات العلوم والمناهج، دار الأنصار للطباعة والنشر، القاهرة ، ص ٣٩٧ .
- (^{٦٣}).قمبر، المصدر السابق، ص ١١٥ .
- (^{٦٤}).المصدر نفسه .
- (^{٦٥}).سورة الشمس: الآية ٩ - ١٠ .
- (^{٦٦}). سورة الرعد: الآية: ١١ .
- (^{٦٧}).سورة آل عمران: الآية: ١٥٩ .
- (^{٦٨}).سورة المائدة: الآية: ٢ .
- (^{٦٩}).الجبوري ، محمد سعيد مرعي ، أدب الحكمة في عصر صدر الإسلام، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية . ابن الرشد، جامعة بغداد، ١٩٨٩م ص ١٠٥ .
- (^{٧٠}).العواد ، عادل ، المؤتمر الفكري التربوي الإسلامي، الأصول والمبادئ ، المنظمة العربية للتربية والثقافة، تونس ، ص ٢٢٩ .
- (^{٧١}).المجلسي، محمد باقر ، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، ج ٧٦، بيروت، ص ١١٧؛ العواد ، المصدر السابق، ص ٢٢٩ .
- (^{٧٢}).المطهري ، مرتضى، الملحمة الحسينية، ط ١، الدار الإسلامية، ج ٣، (بيروت، ١٩٩٠م)، ص ٣٣٣ .
- (^{٧٣}).العواد ، المصدر السابق، ص ٢٢٩ .
- (^{٧٤}).المصدر نفسه، ص ٢٨ .
- (^{٧٥}).المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ج ٢، ص ٩٨ .
- (^{٧٦}).الذهبي، محمد بن أحمد ، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، ط ٩ ، مؤسسة الرسالة ، ج ٣، (بيروت، ١٩٩٣م) ، ص ٣١٠ .
- (^{٧٧}).المفيد، المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٠ .
- (^{٧٨}).المصدر نفسه، ص ٩١ .
- (^{٧٩}).الإمام زين العابدين، الصحيفة السجادية، ص ٩٢ .
- (^{٨٠}).الذهبي، المصدر السابق ، ص ٣١٠ .
- (^{٨١}).المفيد ، المصدر السابق، ص ٩١ - ٩٢ .
- (^{٨٢}).المصدر نفسه .

(٨٣). الإريلي ، أبو الحسن علي بن عيسى ، كشف الغمّة في معرفة الأئمّة ، مكتبة بني هاشم، سوق المسجد الجامع، تبريز، ص ٢٢.

(٨٤). ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، تحقيق الشيخ جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٤ هـ، ص ٣٣٢.

(٨٥). المجلسي، المصدر السابق، ج ٤٥، ص ١٧٥.

(٨٦). الجبوري، محمد سعيد، المصدر السابق، ص ١٠٨ - ١١٠.

(٨٧). المفيد، المصدر السابق، ج ٢، ص ٨٤.

(٨٨). المصدر نفسه، ص ٧٨-٨٤.

(٨٩). الأمين ، محسن ، لواعج الأشجان في مقتل الحسين عليه السلام ، مطبعة العرفان، صيدا، منشورات مكتبة بصيرتي، (قم ، ١٣٣١ هـ)، ص ١٣٥.

(٩٠). المطهري، المصدر السابق، ص ٣٢.

(٩١). الجبوري، المصدر السابق، ص ١١٨ - ١٢٠.

(٩٢). المصدر نفسه.

(٩٣). الغنطوسي ، عبد الرحمن وسلام عبود حسن، تأملات ومواقف إنسانية وتربوية من ثورة الإمام الحسين (ع) وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة ، الكلية الإسلامية الجامعة / النجف الاشرف، العدد(٤٣) ، ٢٠١٧م ، ص ٤٩ -

٨٥. الموقع: <https://www.iasj.net>

(٩٤). المصدر نفسه .

(٩٥). المصدر نفسه .

(٩٦). المصدر نفسه .

(٩٧). المصدر نفسه .

(٩٨). الصدوق، محمد بن علي، الأمالي، ص ٥٣٢.

(٩٩). المصدر نفسه .

(١٠٠). المصدر نفسه .

(١٠١). المصدر نفسه .

(١٠٢). المصدر نفسه .

(١٠٣). المصدر نفسه .

(١٠٤). المصدر نفسه .

(١٠٥). المصدر نفسه .

(١٠٦). المصدر نفسه .

(١٠٧). الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، ط ١، دار عالم الفوائد ، ج ٨ ، ١٤٢٦ هـ، ص ٢٥٠.

(١٠٨). المفيد، المصدر السابق ، ج ٢، ص ٣٥.

(١٠٩). ابن نما الحلبي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان ، ص ٤٠.

(١١٠). ابن الأثير، علي بن محمد ، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ١٤.

- (١١١).المصدر نفسه، ص١٥.
- (١١٢).سورة التوبة، الآية: ١١١ .
- (١١٣). أبو العينين، المصدر السابق، ص١٧٣.
- (١١٤). بركات، المصدر السابق، ص١٢١.
- (١١٥). حداد، المصدر السابق، ص٩٠.
- (١١٦). عفيفي، المصدر السابق، ص٣٢٠ - ٣٢١.
- (١١٧).حافظ، نبيل ، المصدر السابق ، ص٧٦ - ٧٧.
- (١١٨).الزنتاني، عبد الحميد الصيد ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ط٢، الدار العربيّة للكتاب، طرابلس، ص٦٦٣.
- (١١٩).جاسم، المصدر السابق .
- (١٢٠).المصدر نفسه .
- (١٢١).المصدر نفسه .

(١٢٢).آل عمرو، محمد بن عبد الله، مقال : نحو التوجيه الإسلامي للعلوم التربويّة. <http://www.tarbyatona.net>

(١٢٣).جاسم، المصدر السابق .

(١٢٤).المصدر نفسه .

(١٢٥).المصدر نفسه.

(١٢٦).المصدر نفسه .

(١٢٧).المصدر نفسه .

(١٢٨).المصدر نفسه .

(١٢٩).العتابي، محمد خضر، أثر أنموذج آشور في اكتساب المفاهيم التاريخية لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي، مجلة الأستاذ،

العدد ٢٠٣ ، ص ١٣٥١ .

(١٣٠). المصدر نفسه .

مصادر البحث

أولاً: القرآن الكريم

سورة آل عمران، الآية: ١٥٩ ، سورة الإسراء، الآية: ٧٠ ، سورة البقرة، الآية: ٢٧٦، سورة المائدة، الآية: ٢ ،

سورة القلم، الآية: ٤ ، سورة الشمس، الآية: ١٠٩ ، سورة التوبة، الآية: ١١١، سورة الرعد ، الآية: ١١ .

ثانياً: الرسائل الجامعية

١.الجبوري ، محمد سعيد مرعي ، أدب الحكمة في عصر صدر الإسلام ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية

التربويّة . ابن الرشد، جامعة بغداد، ١٩٨٩م.

٢.عسكر علاء صاحب، نحو رؤية للقيم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، أطروحة دكتوراه، كلية التربية- ابن رشد/جامعة بغداد، ٢٠٠٢م.

ثالثاً: الكتب العربية

١. ابو العينين، علي خليل، القيم الإسلامية والتربية، مكتبة إبراهيم الحلبي، (المدينة المنورة، ١٩٨٨م).
٢. ابن الأثير، علي بن محمد ، الكامل في التاريخ: ج ٤.
٣. ابن نما الحلبي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان .
٤. ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، تحقيق الشيخ جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٤هـ.
٥. الأزدي، أبو مخنف، مقتل الإمام الحسين (ع).
٦. أحمد، لطفي بركات، في الفكر التربوي الإسلامي ، دار المريخ ، (الرياض، ١٩٨٢م).
٧. أحمد، لطفي بركات، القيم والتربية ، دار المريخ ، (الرياض، ١٩٨٣م).
٨. الإمام زين العابدين، الصحيفة السجادية
٩. الأمين ، محسن ، لواعج الأشجان في مقتل الحسين عليه السلام ، مطبعة العرفان، صيدا، منشورات مكتبة بصيرتي، (قم ، ١٣٣١هـ).
١٠. الأسمر، أحمد رجب ، فلسفة التربية في الإسلام، دار الفرقان للطباعة والنشر، عمان .الأردن.
١١. الإربلي ، أبو الحسن علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة ، مكتبة بني هاشم، سوق المسجد الجامع، تبريز .
١٢. بديوي، السيد محمد، الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٨٠م).
١٣. بكر، عبدالجواد السيد، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، دار الفكر العربي، (مصر، ١٩٨٣م).
١٤. الجمالي، محمد فاضل، الفلسفة التربوية في القرآن، دار الكتاب الحديث، ط٣، (تونس، ١٩٦٦م).
١٥. الجندي ، أنور ، موسوعة مقدمات العلوم والمناهج، دار الأنصار للطباعة والنشر، القاهرة.
١٦. زاهر ، ضياء، القيم في العملية التربوية، مؤسسة الخليج العربي، ١٩٨٤م.
١٧. الزنتاني، عبد الحميد الصيد ،أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ط٢، الدار العربية للكتاب، طرابلس.
١٨. حافظ، نبيل ، علم النفس الاجتماعي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

١٩. حداد ، توفيق ، التربية العامة، دار حلب للنشر والتوزيع، بيروت .
٢٠. حمادة، عبدالمحسن عبدالعزيز، التربية والتقدم في الامة العربية، المؤتمر الفكري الثاني للتربويين العرب، الامانة العامة للاتحاد، (بغداد، ١٩٧٨م).
٢١. طهطاوي ، سيد أحمد، القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر العربي،(القاهرة، ١٩٩٦م).
٢٢. المجلسي، محمد باقر ، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، ج ١٦، ج ٤٤، ج ٧٦، بيروت . لبنان.
٢٣. مدكور ، علي أحمد ، منهج التربية أساسياته ومكوناته ، الدار الفنية، القاهرة.
٢٤. المطهري ، مرتضى، الملحمة الحسينية، ط ١، الدار الإسلامية، ج ٣، (بيروت، ١٩٩٠م).
٢٥. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ج ٢.
٢٦. الناصر ، خالد، أزمة الديمقراطية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية،(بيروت، ١٩٨٦م).
٢٧. النجحي، محمد لبيب ، في الفكر التربوي، ط ٢، دار النهضة العربية، بيروت.
٢٨. النوري، الميرزا ، مستدرك الوسائل، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث،(بيروت ، ١٩٧١م).
٢٩. النوري، عبدالغني عبود، نحو فلسفة عربية للتربية، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٩٧٦م).
٣٠. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج ٨.
٣١. نشواني، عبدالحميد، علم النفس التربوي، دار الفرقان للنشر والتوزيع،(عمان ، ١٩٨٤م).
٣٢. السعدي،حاتم جاسم عزيز، القيم التربوية في فكر الإمام الحسين(ع)دراسة تحليلية،وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين (ع) - قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، العراق، ٢٠١٣م.
٣٣. عاقل، فاخر، معالم التربية دراسات في التربية العامة والتربية العربية، (بيروت، ١٩٦٤م).
٣٤. عبد الدائم ، عبد الله ، نحو فلسفة تربوية عربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، بيروت.
٣٥. عبدالملك، أنور، الفكر العربي في معركة النهضة، ط ٨، دار الآداب للنشر،(بيروت، ١٩٨٧م).
٣٦. العواد، عادل، المؤتمر الفكري التربوي الإسلامي، الأصول والمبادئ، المنظمة العربية للتربية والثقافة، تونس.
٣٧. علوان، عبدالله، معالم الحضارة في الإسلام وأثرها في النهضة الاوربية، دار السلام، (بيروت، ١٩٨٠م).
٣٨. علي، سعيد إسماعيل، الأصول الفلسفية للتربية، دار الفكر العربي،(القاهرة، ٢٠٠٠م).
٣٩. عفيفي ، محمد الهادي ، الأصول الثقافية للتربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٤٠. فرحان، اسحق أحمد، القيم التربوية في عالم متغير من منظور إسلامي، بحث مقدم في مؤتمر القيم والتربية في عالم متغير، جامعة اليرموك، (الأردن، ١٩٩٩م)،

٤١. الصدوق، محمد بن علي، الأمالي.

٤٢. قمبر، محمود، نحو رؤية موضوعية للتراث الإسلامي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت.

٤٣. شوقي، أحمد، الشوقيات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ج١، (مصر، ٢٠١٢م).

٤٤. الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ط١، دار عالم الفوائد، ج ٨، ١٤٢٦هـ.

٤٥. الشهرستاني، ابو الفتح، الملل والنحل، تحقيق محمد الكيلاني، مطبعة البابي، (القاهرة، ١٣١٧هـ).

٤٦. توق، محي الدين وعبدالرحمن عدس، أساسيات علم النفس التربوي، مؤسسة جون وايلي وأولاده، ط٦، (انكلترا، ١٩٨٤م).

٤٧. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، ط٩، مؤسسة الرسالة، ج٣، (بيروت، ١٩٩٣م).

رابعاً: البحوث والدراسات

١. عسكر، سهيلة عبد الرضا وسندس إسماعيل الخالصي، القيم الأخلاقية والفكرية المتضمنة في ثورة الإمام الحسين (ع)، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، جامعة القادسية، المجلد (١٨)، العدد (١)، (٢٠١٥م).

٢. العتابي، محمد خضر، أثر أنموذج آشور في اكتساب المفاهيم التاريخية لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي، مجلة الأستاذ، العدد ٢٠٣.

٣. فرحان، اسحق أحمد، القيم التربوية في عالم متغير من منظور إسلامي، بحث مقدم في مؤتمر القيم والتربية في عالم متغير، جامعة اليرموك، (الأردن، ١٩٩٩م).

خامساً: المعاجم والموسوعات العربية

١. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج١٢، ج١٤، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ.

٢. جعفر، ياسين، المدخل الى الفكر الفلسفي عند العرب، الموسوعة الصغيرة - ٢٤، وزارة الثقافة والإعلام، (بغداد ، ١٩٧٨م).

٣. مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط، ج ١، القاهرة . مصر .

سادساً: المقالات والبحوث الإلكترونيّة

١. آل عمرو، محمد بن عبد الله، مقال: نحو التوجيه الإسلامي للعلوم التربويّة.

<http://www.tarbyatona.net>

٢. جاسم ، سنان سعيد ، مجلة الإصلاح الحسيني - العدد السابع عشر، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات

التخصصية في النهضة الحسينية على الرابط: <http://imamhussain.org/encyclopedia>

٣. الديواني ، طه ، منهج التربية الثورية عند الإمام الحسين (ع) ، موقع قادتنا كيف نعرفهم: الرابط :

<http://qadatona.org>

٤. المنظومة القيمية والأخلاقية في النهضة الحسينية، موسوعة وارث الأنبياء، ج ١، (٢٢/١١/٢٠١٨م)

موقع العتبة الحسينية المقدسة: <http://imamhussain.org/encyclopedia/23079>

٥. الساعدي، ميثم عبد الكاظم هاشم ، المؤسسة الجامعية وأهميتها في غرس القيم التربويّة والأخلاقية المستوحاة

من النهضة الحسينية، مجلة الإصلاح الحسيني، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة

الحسينية ، العدد (١٧)، (٢٠١٦م) منشور على الموقع الإلكتروني: <http://warithanbia.com>

٦. الغنطوسي ، عبد الرحمن وسلام عبود حسن، تأملات ومواقف إنسانية وتربويّة من ثورة الإمام الحسين (ع)

وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة ، الكلية الإسلامية الجامعة/النجف

الاشرف، العدد (٤٣)، ٢٠١٧ ، ص ٤٩-٨٥. الموقع: <https://www.iasj.net>

سابعاً: المواقع الإلكترونيّة

1. <http://www.tarbyatona.net>.

2. <http://imamhussain.org/encyclopedia>.

3. <http://warithanbia.com>.

4. <http://imamhussain.org/encyclopedia>.